

٤٦

ملف المستقبل
سري جدا!!!

روايات
عصرية للجيب



الكوكب الملعون



Looloo

www.helmelarab.net



١ - وانطلقت اللّعة ..

— « رائع يا دكتور (على) .. إنه أعظم حدث علمي في القرن الحادى والعشرين .. لست أشك في أنه سيتمحك جائزة (نوبل) لهذا العام » .

استقبل الدكتور (على) هذه الكلمات من بين شفتى رئيسه الدكتور (شوقى) ، في فخر وسعادة .. وارتسمت ابتسامة زهو على شفتيه ، وهو يتطّلع إلى آلات تصوير الفيديو ، في حين ابتسمت صحفية (أنباء الفيديو) اللامعة (مشيرة محفوظ) ، وهى تسأله فى اهتمام :

— وما الفائدة التى ينعم بها التقدّم العلمى ، من مشروعك يا دكتور (على) ؟

رفع الدكتور (على) حاجبيه فى دهشة ، وهو يهتف فى استنكار :

— ياله من سؤال !!.. إن مشروعى سيحقق — بإذن الله — للتاريخ العلمى ما يصبو إليه منذ قرون يا سيّدتى ..



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

وتحوّلت دهشته واستكباره إلى اهتمام شديد ، وهو
يستطرد :

— إن العلم يسعى — منذ قرون — إلى البحث عن منشأ
كوكب الأرض ، ومعرفة مراحل التطور التي مرّ بها ، من العصر
(الميوسيني) ، وإلى عصرنا هذا .. وهناك العشرات من
النظريات ، التي يحاول أصحابها استنتاج طبيعة هذا التطور ،
دون أن تلقى نظرية واحدة منها موافقة واقتناع الجميع .. ومنذ
عشر سنوات ، راودتني فكرة جريئة جديدة ، يمكنها أن تنهى
هذه الحيرة ، وتصل بالجميع إلى نظرية واحدة ، لا تقبل
الجدل .

حاول أن يزدرد لعبه ، الذي جفّ من شدة انفعاله ، قبل
أن يردف :

— وكانت هذه الفكرة هي صنع كوكب أرض جديد .
تألّق الإعجاب والدهشة في عيون الجميع ، في حين تابع هو
في حماس :

— كانت الفكرة تبدو في البداية حلمًا يستحيل تحقيقه ،
ولكن التقدم العلمي كان يسير بخطًا سريعة مذهلة ، في تلك
الآونة ، وتقدّمت إلى حدّ كبير عدد من الصناعات ، والعلوم

الحديثة ، كالصناعات الميكروسكوبية ، وعلوم القياس
والتصوير الفضائي .. وتفجّرت نظرية الجاذبية الصناعية ،
وأمكن تحقيقها عمليًا في نجاح ، وبات الحلم المستحيل ممكنًا .

توقّف لحظة أخرى ، ليعود إلى الاستطراد في حماس متزايد :
— وبعد عشر سنوات من العمل الشاق ، والدراسة
المعقّدة ، وفقنى الله (سبحانه وتعالى) إلى النجاح ، وأصبح
لدينا أول نموذج بالغ الدقة لكوكبنا .. كوكب الأرض .

شهق بعض الحاضرين في دهشة وإعجاب ، مما جعل
ابتسامة الزهو تقفز إلى شفّته مرّة أخرى ، وهو يردف في فخر :
— نموذج رائع ، تمامًا كما كانت الأرض عند منشئها ، بكل
بحارها ، وجبالها ، وغاباتها وأحراشها ، وجاذبيتها ، وسرعة
دورانها .. حتى شمسها ، وقمرها ، وخط الاستواء .. كل
شيء .. ليس مجرد نموذج عادي ، كذلك الذي نرّين به
مكاتبنا ، ولكنه نموذج بالغ الإلتقان ، حتى ليكاد يكون كوكبًا
حقيقيًا ، تم تصغيره إلى هذا الحجم ، بغلافه الجوي ، وتقلّباته
الجوية ، وأمطاره ، وبرقه ، ورعده ..

كان يتحدث في انفعال ، حتى أن (مشيرة) هفتت في لهفة
وفضول :

— هل يمكننا رؤيته ، وتصويره ؟

هز رأسه نفياً في هدوء ، وهو يقول :

— لا بالطبع ، فالغرفة التي تضم ذلك النموذج ، هي في حد ذاتها معجزة علمية ، فلقد تم إعدادها ، وتزويدها بأحدث أجهزة الكمبيوتر ، بحيث باتت أشبه بالفضاء المحيط بكوكب الأرض ، لتوفير الظروف المناسبة للمشروع ، وفلاشات التصوير وحدها تكفى لإفساد كل ذلك ، وغير مسموح بدخولها إلا لى وحدى ، وفي حرص بالغ .

بدا الحلق على وجه (مشيرة) ، وكأنها تعترض على حرمانها من تحقيق ذلك النصر الصحفى الهائل ، وسأله في جدة :

— وكيف سيحقق هذا النموذج ما يصبو إليه العلماء ؟

ابتسم الدكتور (على) في هدوء العالم ، وهو يقول :

— لقد فاتتك نقطة علمية هامة يا سيدتى ، وهي أن حجم هذا الكوكب الصغير يعنى أن اليوم الكامل بالنسبة إليه يساوى دقيقة واحدة بالنسبة لزمنا .. مما يعنى أن العام الكامل لكوكبى يساوى ست ساعات من زمنا ، والقرن من عمره يساوى مائتين وخمسين يوماً فقط .. تصوّرى كم من القرون يمكننا دراستها في

عشر سنوات مثلاً ، خاصة وهي تتطوّر أمامنا ، تماماً كما حدث لكوكب الأرض ذاته .

غمغمت (مشيرة) في ضجر ، وكأنما فقد المشروع عظمتة ، لمجرد أنها تعجز عن تصويره :

— هذا عظيم .. لست أشك في أنه سيفوز بجائزة (نوبل) .

ثم التفتت إلى فريق التصوير المصاحب لها ، وهي تستطرد في ضيق :

— يكفى هذا .. هناك العديد من الأنباء ، ولن يحتمل وقت الصحيفة أكثر من ذلك .

وتجاهلت الدكتور (على) تماماً ، وهي تصدر أوامرها للفريق المصاحب لها ، ولم يبال الرجل بتجاهلها إيّاه ، بل تطلّع إلى ساعته الذرية في قلق ، فابتسم الدكتور (شوق) ، وهو يهمس في أذنه بإعجاب :

— لقد حان موعد تجربتك الجديدة .. أليس كذلك ؟

ابتسم الدكتور (على) ابتسامة شاحبة ، وهو يغمغم :

— بلى .. إننى أثوق لرؤية نتائجها .

عاد يسأله في اهتمام :

— ماذا ستفعل اليوم ؟

تردد لحظة ، ثم أجاب في همس ، وكأنما يخشى كشف طبيعة عمله :

— سأحرك طقس الكوكب الصغير ، بسلسلة من الزلازل وثورات البراكين ، والصواعق .. سأحاول معرفة تأثير ذلك على القشرة الأرضية .

ابتسم الدكتور (شوق) في ارتياح ، ولم يحاول إخفاء رثة الإعجاب في صوته ، وهو يقول :

— وفقك الله .. أتمنى لك كل النجاح .

شكره الدكتور (على) بإيماءة من رأسه ، وأسرع يغادر مكتبه ، حيث عُقد المؤتمر الصحفي ، وانطلق بخطوات واسعة عبر ممر مركز البحوث الجديد ، في الصحراء الشرقية ، وهو يعتقد حاجيه ، وكأنما استغرقه التفكير ، حتى وصل إلى حجرة واسعة في نهايته ، فأسرع يخلع سترته ، ويناو لها لشاب يرتدى ثياب العاملين بالمركز ، وهو يقول في عجلة :

— هل أغدذت كل شيء يا (نيه) ؟

ابتسم الشاب ، وهو يقول :

— نعم يا دكتور (على) .. يمكنك أن تبدأ عملك على الفور .

التقط الدكتور (على) معطفًا خاصًا ، ارتداه في عجلة ، وأحكم أزراره في إتقان ، ثم أخفى أنفه وفمه خلف قناع صغير ، يتصل بأسطوانة تمتلئ بالأكسوجين المضغوط ، وهو يقول :

— حسنًا .. ابدأ العمل .

وفي سرعة .. دلف إلى حجرة جانبية ، وأغلق بابها خلفه في إحكام ، ثم أسرع الخطا داخل ممر قصير ، مضاء بضوء بنفسجي خافت ، وهو يغمغم في أعماقه :

— لابد من التعقيم الشامل والتام ، وإلا قضى ميكروب واحد على مشروعى كله .

وانتظر في نهاية الممر في توثر ، حتى تحوّل الضوء البنفسجي الذي يغمره ، إلى ضوء أصفر هادئ ، وهنا تنفّس الصُعداء ، ودفع كوة صغيرة ، عبر من خلالها إلى عالمه ..

عالم مبهر رائع ، بدا الدكتور (على) وسطه كعملاق يسبح في فضاء عميق ، يمتلئ بنجوم صناعية صغيرة ، تبدو كبؤرات من الضوء الخافت ، وتوسطها شمس صناعية متألّقة ، يسقط ضوءها على نصف كوكب يدور حول نفسه في حركة منتظمة هادئة ، وهو

يدور في الوقت ذاته حول الشمس الصناعية ، التي كانت ، على الرغم من تألقها ، تكاد تختفي وسط ظلام خافت يملأ ذلك العالم الذي صنعه الدكتور (على) ، بحيث بات نموذجاً كاملاً رائعاً ، بالغ الإتقان لجزء من المجموعة الشمسية ، بكل نظمها وقوانينها ..

واتجه الدكتور (على) إلى مجموعة ضخمة من أجهزة الكمبيوتر ، تحتل حائط القاعة الأيمن بأكمله ، ووقف أمام شاشة الكمبيوتر الرئيسى ، يتابع الكلمات المتراسة أمامه في اهتمام وانتباه ، ثم غمغم في صوت خافت ، لم يسمعه هو نفسه ، وسط الفراغ الصناعى ، الذى صنعه فى عالمه :

— رائع .. الأمور تسير على النسق الذى توقّعتة تماماً .

ثم بدأ يضغط أزرار الكمبيوتر ، وهو يتابع فى لهفة :

— والآن نبدأ المرحلة الثانية .. مرحلة الكوارث

الطبيعية .

تسمّرت أصابعه فجأة ، وهو يحذق فى شاشة الكمبيوتر فى

دهشة ، ثم غمغم فى خيرة :

— ماذا يعنى هذا ؟

ضاعت غمغمته وسط فراغ الحجرة(*) ، وهو يتابع حدثاً ما على شاشة الكمبيوتر ، ثم لم تلبث عيناه أن اتسعت فجأة ، والتفت خلفه فى حركة حادة ، واتسعت عيناه فى مزيج من الدهشة ، والذعر ، والانبهار ، والاهتمام ، وهو يحذق فى نقطة ما من الفراغ ، ثم امتزجت مشاعره كلها ، لتحوّل إلى رعب هائل ، وهو يتراجع إلى الخلف ..

وفجأة .. أطلق صرخة مدوية ..

صرخة لم يسمعها أحد ..

صرخة ضاعت وسط الفراغ الذى صنعه هو ..

وسقط الدكتور (على) ..

سقط جثة هامدة وسط عالمه ..

عالم الكوكب الملعون ..

(*) الموجات الصوتية لا تنتقل فى الفراغ .

٢ - عالم الخوف ..

توقفت سيارة (نور) الصاروخية ، وسط حشد من الصحفيين ، الذين يحيطون بمركز بحوث الفضاء الجديد ، والتفت فلاشات التصوير الأيونية ، وتألفت عدسات الفيديو الجسم ، وهي تلتقط صورته ، وصور فريقه ، وهم يغادرون السيارة الصاروخية ، ويتجهون إلى المركز ، وألقيت مشات الأسئلة ، دون أن يحيب أحد أفراد الفريق بعبارة واحدة ، وبدا (نور) متجهماً ، معقود الحاجبين كعادته ، كلما واجه لغزاً علمياً جديداً ، في حين بدت (سلوى) ضجرة متبرمة ، وظل (رمزي) هادئاً ، جامد الملامح .. أما (محمود) فقد بدا أقرب إلى الخجل ، بوجهه المتورّد ، وعينيه اللتين تتشاغلان عن عدسات التصوير بالتطلع إلى اللافتة التي تحمل اسم المركز الجديد ..

وفجأة .. انطلق صوت يجمع بين الدهشة والسخرية ، يقول :



ثم امتزجت مشاعره كلها ، لتحوّل إلى رعب هائل ، وهو يتراجع إلى الخلف

— الرائد (نور) وفريقه ؟ .. إنها وفاة غامضة إذن !
التفت (نور) إلى مصدر الصوت في ضيق ، وارتسمت
على شفثيه ابتسامة باردة ، وهو يقول :

— مرحباً يا (مشيرة) .. كيف حالك ؟
ظهرت دلائل الغيرة على وجه (سلوى) ، حين رؤيتها
لـ (مشيرة) ، التي قالت في مزيج من المرح والخبت :
— في خير حال أيها الرائد .. مادمت هنا فسأحظى بجملة
صحفية رائعة .

أجابها (نور) في برود :
— لا أظن ذلك يا (مشيرة) .. فهي حالة وفاة عادية ،
والتحقيق فيها لن يستغرق ساعة على الأكثر .
أطلقت ضحكة ساخرة ، وهي تقول :
— لا تحاول خداعي أيها الرائد .. كلانا يعلم أن فريقك
لا يكلف المهام العادية .. وما دمت هنا ، فهناك سر غامض
خلف مصرع الدكتور (على) .

هزّ كتفيه ، وهو يغمغم في سخرية :
— ربّما .

ثم عاد يشق طريقه إلى المركز ، الذي أغلق أبوابه في وجه
الصحفيين في صرامة ، وأسرع مديره الدكتور (شوقي) يستقبل
(نور) وفريقه ، وهو يقول في مزيج من الحزن والتوتر :

— كم يسعدني حضوركم بهذه السرعة أيها السادة .. إن
حادث مصرع الدكتور (على) يبعث في قلوبنا الأسى والدُعر في
آن واحد ، فمصرعه يبدو غامضاً ومحيّراً للغاية .

سأله (نور) في هدوء :

— هل لك أن تصف لنا ما حدث يا سيدي ؟

هزّ الرجل كتفيه في حيرة ، وهو يقول :

— لا يوجد ما يمكن أن أصفه أيها الرائد .. لقد دخل
الدكتور (على) إلى قاعته ، التي يعدّ فيها مشروعه العظيم ..
وكان من المفروض أن ينهي تجاربه في خلال ساعة واحدة .. ولما
طال به الوقت ، شعر مساعدته (نبيه) بالقلق ، فارتدى قناع
الأكسوجين ، وذهب ليتفقده ، وفوجئ به صريعاً وسط عالمه .
تبادل أفراد الفريق نظرات الدهشة والحيرة ، وقال
(نور) .

— ماذا تعني بـ (عالمه) و (ارتدى قناع الأكسوجين)
يا سيدي ؟ .. فيم كان يعمل الدكتور (على) بالضبط ؟

شرح لهم الدكتور (شوق) مشروع الدكتور (على)
بكلمات موجزة ، وهم يستمعون إليه في دهشة ، ثم هتف
(محمود) :

— يا إلهي !! .. عالم كامل !! .. يا له من إنجاز علمي
رائع !!

وهتف (سلوى) في فضول :

— هل يمكننا رؤيته ؟

تردد الدكتور (شوق) لحظة ، فقال (نور) في صرامة :

— أعتقد أنه من الضروري أن نرى ذلك العالم الصناعي

يا دكتور (شوق) فهو في الواقع مسرح الجريمة .

رفع الدكتور (شوق) حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :

— جريمة ؟! .. ولكن الدكتور (على) كان وحده أيها

الرائد و

قاطعته (نور) في هدوء :

— ليس من الضروري أن يتواجد القاتل في مسرح الجريمة

يا سيدي ، فمن الممكن — في ظل التقدم العلمي الحالي — أن

يرتكب جريمته ، وهو يجلس على بعد مئات الكيلومترات ،
بواسطة التوجيه الآلي ، أو الكمبيوتر مثلاً .

عقد الدكتور (شوق) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— الكمبيوتر ؟! .. يا إلهي !

أسرع (نور) يسأله في اهتمام :

— هل هناك ما يقلق بشأن الكمبيوتر يا سيدي ؟

تردد الدكتور (شوق) لحظة ، ثم أجاب في انفعال :

— حينما عثر (نيه) على جثة الدكتور (على) ، كان

الكمبيوتر متوقفًا عن العمل ، ولكن شاشته كانت تحمل

إحداثيات غير مألوفة .

انبرت (سلوى) تسأل في اهتمام :

— أية إحداثيات يا دكتور (شوق) ؟

تردد مرة أخرى ، ثم غمغم في أسف :

— لقد محاهما (نيه) للأسف .. فقد كان من الضروري أن يعيد

الكمبيوتر إلى برنامجه الأصلي ، وإلا ضاع عالم الدكتور (على) .

تبادل أفراد الفريق نظرات الشك ، ثم قال (نور) في هدوء :

— حسناً يا دكتور (شوق) .. دعنا نشاهد ذلك العالم

العجيب أولاً ، وبعدها سنلتقي بـ (نيه) .. وسيكون عليه أن

يمنحنا تفسيرًا مقنعًا لما فعل .

وقف أفراد الفريق وسط العالم الصناعى مشدوهين ، يخفى
انفعالهم وانبهارهم خلف أقنعة الأكسوجين ، التى تغطى
وجوههم ، وإن شفت عيونهم المتألقة عن دهشتهم وإعجابهم ،
بذلك الإنجاز العلمى المذهل ، قبل أن يشير إليهم (نور) ،
فيبعد كل منهم عينيه فى صعوبة عن الكوكب الصغير ، الذى
يدور فى فلكه فى هيئة وبهاء ، ويتجه (محمود) و (سلوى) إلى
جهاز الكمبيوتر لفحصه ، فى حين ينهمك (نور) و (رمزى)
فى فحص القاعة فى حذر واهتمام ..

وبعد نصف ساعة تقريباً ، التقى أفراد الفريق فى ركن
القاعة ، وأشار إليهم (نور) بانتهاء الفحص ، والاستعداد
لمغادرة العالم الصناعى ..

ومرة أخرى بذل أفراد الفريق جهداً هائلاً ؛ لانتزاع أنفسهم
من ذلك العالم المبهر ، وبدأ الأسف على وجوههم وهم يعبرون
ممر التعقيم .. ولم يكده (رمزى) ينزع قناع الأكسوجين عن
وجهه ، حتى هتف فى انبهار :

— إنه أروع شيء رأيته فى حياتى كلها .. إنها معجزة علمية
بحق .

نزع (نور) قناعه ، وهو يقول :

— معجزة تستحق منع حدوثها بأى ثمن .

سألته (سلوى) فى قلق :

— ماذا تعنى يا (نور) ؟

تنهّد قبل أن يجيبها فى هدوء :

— أغنى أنه هناك عشرات الدول ، التى لن تتورّع عن فعل

المستحيل ، حتى تحرم مصر هذا النصر العلمى يا رفاق .

هتف (محمود) :

— هل تعنى .. ؟

قاطعته (نور) فى حزم :

— نعم يا (محمود) .. إننا أمام جريمة قتل .. جريمة قتل

بالغة الإتقان والخسّة .

وان الصمت لحظة ، تبادل خلالها أفراد الفريق نظرات القلق

والريبة ، ثم غمغمت (سلوى) :

— يبدو أنك على حق يا (نور) .. فعلى الرغم من روعة

هذا العالم ، إلا أنه يبعث فى أعماق شعوراً أبغضه .

سألها (نور) فى إشفاق :

— أى شعور يا زوجتى العزيزة .

ارتجف صوتها ، وهي تقول :
— إنها رجفة تسرى في جسدي ، وأنا أتابع دوران الكوكب
الصغير حول نفسه يا (نور) .
وأردفت في صوت أشد ارتجافاً :
— رجفة اسمها (الخوف) .



٣ — البحث عن القاتل ..

شحب وجه (نبيه) ، مساعد الدكتور (علي) ، وهو
يحدّق في وجه (نور) بمزيج من الدهشة والدّعر ، مغمغماً في
صوت مرتعد :

— أتتّهمني بقتل الدكتور (علي) أيها الرائد ؟ .. أتتّهمني
بقتل أستاذي ؟

ابتسم (نور) في برود ، وهو يقول :
— إنني لم أتّهمك بعد يا سيّد (نبيه) .. إنه مجرد سؤال .
تسلّل الغضب إلى صوت (نبيه) ، وهو يقول في جدّة :
— بل هو اتّهام أيها الرائد .. اتّهام أرفضه وأبغضه .
حافظ (نور) على ابتسامته الباردة ، وهو يقول :
— لِمَ ؟ .. كل ما فعلته هو أن سألتك : هل دخلت إلى
القاعة خلصة ، قبل إبلاغك بمصرع الدكتور (علي) ؟
هتف (نبيه) في غضب :

— وماذا يعني هذا السؤال في رأيك ؟ .. إنك تسألني في

خبث : هل قتلت الدكتور (على) أولاً ، ثم أبلغت بمصرعه بعد ذلك ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— فليكن .. هل فعلت ؟

صاح (نبيه) في ثورة :

— كلاً .. ولم يخطر ببالى قط أن أفعل .

واغرورقت عيناه بالدموع بغتة ، وهو يستطرد في انفعال :

— لقد كنت أحب الدكتور (على) ، وأحترمه ، وأنا

أعاونه في عمله منذ ثلاث سنوات ، فكيف يمكنك أن تتهمنى بقتله ؟

التفت (نور) إلى (رمزي) ، الذى جلس هادئاً ، يتفرس

في ملامح (نبيه) في اهتمام ، فغمغم في هدوء :

— إنه صادق أيها القائد .

عقد (نور) حاجبيه في تفكير ، وتمتم في خفوت :

— أنت واثق يا (رمزي) ؟

أجابه (رمزي) في هدوء :

— تمام الثقة يا (نور) .. إنه عملى .

ازداد انعقاد حاجبى (نور) ، وقد حطمت تأكيدات

(رمزي) نظريته الأولى ، حول الجريمة ، وعقد كفيه خلف

ظهره ، وتنهد في قوة ، ثم رفع عينيه إلى (نبيه) ، قائلاً :

— اسمعنى جيداً يا سيد (نبيه) .. لقد كنت — في

رأبى — المشتبه فيه رقم (واحد) ؛ لأنك الوحيد الذى يمكنه

دخول القاعة ، وقتل الدكتور (على) ، دون أن يشعر بذلك

أحد ، ثم إنك محوت تلك الإحداثيات الغريبة التى سجلها

الكمبيوتر ، دون أن تبلغ بها الآخرين .

هتف (نبيه) في توتر :

— لو أننى تركت الكمبيوتر بتلك الإحداثيات ، لعمل على

تكرارها بعد ست ساعات ، حينما يكمل الكوكب الصغير دورته

حول شمسهِ الصناعية ، وسيؤدى ذلك إلى خلل حتمى ، قد

يحطّم الكوكب ، والمشروع كله بالتالى .

قال (نور) في صرامة :

— كان عليك أن تنقلها ، أو تذكرها أولاً على الأقل .

ارتبك (نبيه) ، وهو يغمغم :

— لقد كان مصرع الدكتور (على) يربكنى و

قاطعهُ (نور) وهو يلوح بكفه ، قائلاً :

— لا عليك .. إننى واثق الآن من براءتك .. فلو أنك
القاتل ما ذكرت أمر تلك الإحداثيات أبداً ، ولا دَّعَيْتُ أن كل
شئ كان يسير على ما يرام .

ثم استطرد فى صرامة :

— ولكن الدكتور (على) لم يقض نحبه لسبب طبيعى ، وأنا
واثق من أنه قد قُتِلَ أو

قاطعته صوت هادئ يقول :

— لا تتعجل النتائج يا (نور) .. ليس هذا ما علمتك
إياه .

التفت (نور) و (رمزى) إلى مصدر الصوت ، وتطلَّع
(نيه) فى خيرة إلى صاحبه ، ذى الوجه المربع الهادئ ،
والعينين العسليتين الضيقتين ، والذى هتف (نور) حين
رؤيته :

— دكتور (حجازى) ؟! .. مرحباً بك يا سيدي .

ابتسم الدكتور (محمد حجازى) كبير الأطباء الشرعيين فى
هدوء ، وهو يقول :

— مرحباً بك يا (نور) .. أعتقد أن نتائج بحثك ستكون

أكثر دقة ، لو انتظرت نتائج فحصي لجنة الدكتور (على)
(رحمه الله) .

غمغم (نور) فى حماس :

— بالطبع يا سيدي .

ثم أردف فى صرامة :

— وسيكون هذا من سوء حظ القاتل ، الذى نبحت عنه .



٤ — التحقيق ..

عقد الدكتور (شوقي) حاجيه ، وتطلّع إلى (نور) وفريقه في غضب ، وهو يقول :

— حديثك هذا بالغ الخطورة أيها الرائد .. إنك تتهم أحد علماء المركز بقتل الدكتور (على) ، قبل أن تمتلك دليلاً على أنه قد لقي مصرعه قتلاً .

انتقل غضبه إلى علماء المركز الثلاثة ، الدكتور (سامى) ، والدكتور (وليد) ، والدكتور (أشرف) ، في حين قال (نور) في هدوء :

— سنحصل على الدليل الذى تنشده ، فور انتهاء الدكتور (حجازى) من فحص الجثة يا دكتور (شوقي) ، ولن أضيع الوقت حتى

قاطعته الدكتور (وليد) في جِدَّة :

— لن نضيع نحن أيضاً وقتاً أيها الرائد .. احصل على الدليل أولاً ، ثم

قاطعته (نور) هذه المرّة ، قائلاً في صرامة :

— إننى لم أتهم أحداً بعد يا دكتور (وليد) ، ولكن الحادث يسىء إلى المركز كله ، وسنتعاون جميعاً على حلّ غموض مصرع الدكتور (على) ، شئنا أم أبينا .

قال الدكتور (سامى) في جِدَّة :

— يمكننا أن نتعاون لو أوقفت أسلوبك هذا أيها الرائد .
أجابه (نور) في هدوء :

— أى أسلوب يا سيّدى ؟ .. لقد كنت أشكّ في (نبيه) ، مساعد الدكتور (على) ، الذى يعاونه في الإشراف على المشروع .. ولكن صديقنا ورفيقنا (رمزى) ، وهو خبير في الطب النفسى ، وعلم (الفسيونومى) ، أى دراسة الملامح البشرية ، قد أكّد أن (نبيه) برىء ، وصادق في أقواله .. ولَمَّا كان الشخص الذى قتل الدكتور (على) قد تسلّل بالضرورة إلى قاعته الخاصة ، فلقد سألت (نبيه) عمّا إذا كان قد غادر موقعه ، خلال وجود الدكتور (على) في عالمه .. فأجاب أنه فعل لمدة عشر دقائق فقط .. ولا شك أن القاتل قد استغلّ هذه الدقائق العشر لارتكاب جريمته .

هتف الدكتور (أشرف) في غضب :

— وهذا القاتل هو أحدنا .. أليس كذلك ؟

هز (نور) كتفيه ، وهو يقول :

— هل لديك تفسير آخر يا دكتور (أشرف) ؟ .. إن دخول المركز محظور ، إلا بالنسبة للعلماء والعاملين فيه ، ولحاملي التصاريح الخاصة .. ولما لم يكن بالمركز — لحظة الجريمة — سواكم ، فلا ريب أن أحدكم هو الفاعل .

تبادل العلماء الأربعة نظرات الغضب ، وهتف الدكتور (شوقي) في حلق :

— كفى أيها الرائد .. إن حديثك ينطوى على الوقاحة .

ابتسم (نور) ، وهو يقول في برود :

— الوقاحة ؟ .. إنا نحقق في جريمة قتل يا سيدي ، ولا مجال للوقاحة هنا .. فكل ما يجول بخاطري سألقيه عليكم بلا تردد ، وسأنتظر إجاباتكم بكل اهتمام .

نهض الدكتور (أشرف) في حركة حادة ، وهو يقول :

— كما يحلو لك أيها الرائد ، ولكنني لن أنتظر لحظة واحدة إضافية .. فلقد تسلمت مشروع الدكتور (علي) (رحمه الله) ولن أضيع عالمًا بأثره ؛ لأنك ترغب في إشباع ساديتك .

تجاهل (نور) عبارة الدكتور (أشرف) الجارحة ، وهو يقول في هدوء :

— ألا يمكنك أن تنتظر نصف ساعة فقط ؟ .. لقد وعدني

الدكتور (حجازي) بـ

قاطع الدكتور (أشرف) في جدّة :

— هذه النصف الساعة ، تساوي ستين يومًا من حياة كوكبنا الصغير أيها الرائد ، وهو زمن لا ينبغي إضاعته من أجل حماقة رائد صغير بالمخبرات العلمية .

ولوح بذراعه ، وهو يردف في سخط :

— خاصة وهو لا يمتلك الدليل على وجود جريمة بعد .

قاطع صوت صارم يقول :

— خطأ يا دكتور (أشرف) .. لقد قضى الدكتور (علي) نحيبه قتلاً .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت الصارم في دهشة ، ثم ارتسم الارتياح على وجه (نور) ، وهو يقول :

— شكرًا يا دكتور (حجازي) .. لقد وصلت في الوقت المناسب .

ثم التفت إلى العلماء الأربعة ، مستطردًا في صرامة :

— ها هوذا الدليل أيها السادة .

تعلقت عيون الجميع بشفتي الدكتور (حجازي) ، الذي
بدا قلقًا ، مرتبكًا ، متوترًا ، وهو يتخذ مقعدًا إلى جوار
(نور) ، ويقول :

— لست أدري كيف ارتكب القاتل جريمته ، ولا نوع
السلاح الذي استخدمه .. ولكن الدكتور (علي) لم يلق
مصرعه قضاءً وقدرًا بالتأكيد .

تضاعف اهتمام الجميع وقلقهم ، إزاء كلمات الدكتور
(حجازي) ، الذي استطرد في توثر :

— حينما بدأت فحص جثة الدكتور (علي) (رحمه الله) ،
كانت كل الدلائل تشير إلى أن الوفاة قد حدثت بسبب نزيف
مفاجئ بالمخ ، يمكن أن يحدث تحت تأثير أى انفعال قوى ،
كالحزن العنيف ، أو الفرح الشديد .. ودار بخليدي أن
الانفعال الذي اجتاح نفس الدكتور (علي) ، وهو يعلن نجاح
مشروعه في مؤتمره الصحفي قد تضاعف فجأة ، وهو يحقق
نجاحًا آخر في أثناء عمله ، مما تسبب في رفع ضغط دمه إلى درجة
خطيرة ، فانفجرت شرايين مخه ، وقضى نحبه .

صمت الدكتور (حجازي) لحظة ، عقد فيها حاجبيه ،
على نحو وصل بانفعال الجميع إلى ذروته ، قبل أن يتهدد في
خيرة ، قائلاً :

— هذا ما تصوّرته في البداية .

وتنهّد مرة أخرى ، ثم استطرد في توثر :

— ثم بدأت في فحص المخ والجمجمة ، لأتأكد مما ذهبت
إليه .. وهنا أصابني الدهول .

شعرت (سلوى) أن ضغط دمها هي هو الذي ارتفع ، من
شدة فضولها ولهفتها واهتمامها ، حتى أنها كادت تصرخ في
اعتراض واستنكار ، حينما صمت الدكتور (حجازي) لحظة
أخرى ، ولكنه أسرع يقول :

— كان المخ ممزّقًا ، مهترئًا إلى درجة مخيفة ، وشرايين الدماغ
الداخلية كلها محترقة ، جافة على نحو بشع ، وخلايا المخ الذائبة
تختلط بالدماء السوداء على صورة لم أرها طوال حياتي وعلمي
مطلقًا .

زاد انفعاله ، وهو يستطرد :

— لم تكن هناك خلية واحدة سليمة ، صالحة للفحص ،
حتى باستخدام الميكروسكوب الأيوني ، الذي يضاعف الصورة
مليون مرة .. كان التمزق كاملاً ، تامًا ..

لهت الجميع من فرط انفعالهم ، وهو يردف :

— كان الأمر بالنسبة إليّ مذهلاً ، خاصة وأنا أعمل

بالطب الشرعى منذ عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثمانين ، أى منذ
ما يقرب من أربعة وعشرين عامًا ، دون أن تواجهنى حالة
واحدة كهذه .. فحتى حينما يتعرض شخص ما لحادث
عنيف ، يهرس مخه هرسًا ، يمكننى أن أجد عشرات الخلايا التى
يمكن فحصها .. أما فى هذه الحالة ، فلم أجد خلية واحدة ..
فانتقلت إلى فحص الجمجمة بكل اهتمام وعناية ، حتى عثرت ،
بين الحاجبين تمامًا ، على ثقب بالغ الدقة ، يكاد يختفى وسط
انبعاثات العظام الداخلية ، فتملكتى الخيرة ، وشعرت أننى
عجزت لأول مرة عن تفسير سبب الوفاة .

غمغم (رمزى) فى إحباط :

— يا إلهى !! .. فشلت ؟

ولكن الدكتور (حجازى) أسرع يردف فى انفعال :

— كنت قد وصلت إلى اليأس التام ، حينما انبعث أزيز
مفاجئ ، جعلنى أنتفض فى قوة ، وأحدق فى الجثة بذهول .

سأله (نور) فى دهشة :

— أى أزيز هذا ؟

هتف الدكتور (حجازى) :

— أزيز جهاز الفحص الإشعاعى .. لقد كنت أعبث

بالجهاز فى شرود ، وأنا أحاول حصر ذهنى للبحث عن السر ،
فأشعلته دون أن أدري ، ليكشف لنا السر .

بدا (محمود) شديد الانفعال والتوتر ، وهو يقول :

— وما صلة الفحص الإشعاعى بذلك يا دكتور

(حجازى) ؟

أجابه الدكتور (حجازى) فى انفعال مماثل :

— صلة عجيبة يا فتى .. لقد كانت الجمجمة ، وبقايا المخ

والأنسجة المهترئة تحمل إشعاعًا ذريًا .

هتفت (سلوى) فى ذهول :

— إشعاعًا ذريًا ؟!

أوما الدكتور (حجازى) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

— نعم يا (سلوى) .. لقد استخدم القاتل سلاحًا

عجيبيًا ، لم أسمع بمثله من قبل .. سلاحًا يطلق قذيفة بالغة

الصغر ، هى فى الواقع قبلة ذرية دقيقة .

ارتسم الذهول فى عيون الجميع ، وارتفع حاجبا الدكتور

(شوقى) وهو يهتف :

— ولكن هذا السلاح ...

ثم التفت نحو الدكتور (أشرف) ، الذى بدا شاحباً ، ممتقع
الوجه ، وقال فى جدّة :

— إنه مشروعك يا دكتور (أشرف) .

استدارت عيون الجميع إلى الدكتور (أشرف) ، الذى
اختنق صوته ، وهو يغمغم فى شحوب رهيب :
— نعم .. إنه السلاح الذى اخترعته أنا يا دكتور
(شوق) .



٥ — وعادت اللعنة ..

ساد صمت ثقيل بعد عبارة الدكتور (أشرف) ، وتعلّقت
به عيون الجميع ، وهو يزداد شحوباً وامتناعاً ، فى حين سأله
(نور) فى صرامة :

— ما قولك فى هذا الأمر يا دكتور (أشرف) ؟
ازدرد الدكتور (أشرف) لعابه فى صعوبة ، قبل أن يقول فى
صوت مختنق :

— ليس هناك ما يمنع الدخول إلى معملى ، واستغلال
سلاحى الجديد أيها الرائد .

ابتسم (نور) فى خُبثٍ ، وهو يقول :
— إذن فأنت تعترف ضمناً بوجود جريمة قتل .
لَوْح (أشرف) بذراعه ، وهو يقول فى جدّة :
— لم يعد هذا يحتاج إلى اعتراف أيها الرائد .. لقد أثبت
طبيكم الشرعى ذلك .. ولكن هذا لا يعنى أننى قتلت الدكتور
(على) .. ماذا يفيدنى قتله ؟

قال (رمزي) في هدوء :

— لقد حصلت على حقٍّ إتمام مشروعه بالفعل يا دكتور (أشرف) .

صاح (أشرف) في حدة :

— ومن قال إن هذا يسعدني ؟ .. إنه مشروع شاق متعب ، وأنا أعمل به لفترة مؤقتة ، حتى لا يتوقف الكوكب الصغير عن التطور والنمو ، وحتى يتسلم فريق من المتخصصين المشروع .

غمغم الدكتور (شوقي) في توثر :

— هذا صحيح .

أجاب (نور) في برود :

— هناك فائدة لم نناقشها بعد أيها السادة .. فآية دولة منافسة يمكنها أن تدفع مبلغًا ضخماً ، مقابل قتل الدكتور (على) ، وإفساد المشروع .

احتقن وجه الدكتور (أشرف) ، وهو يقول :

— لن يفشل المشروع أيها الرائد .

ثم اندفع نحو باب الحجرة ، مستطردًا في حدة :

— لن يفشل مهما حدث .

وغادر الحجرة في حركة حادة ، فهتفت (سلوى) في دهشة :

— هل ستركونه يفر ؟

أجابها (نور) ، وهو يتسم في هدوء :

— لن يفر يا عزيزتي .. سيذهب إلى عالم الدكتور (على) الصناعي .

عادت تهتف في مزيج من الدهشة والجزع :

— وماذا لو استغل الفرصة لإفساده ؟

تبادل الجميع نظرات القلق ، عدا (نور) ، الذي قال في هدوء :

— لن يفعل يا عزيزتي ، لن يجرؤ أن يفعل ، وإلا كان هذا اعترافاً منه بالجريمة .. إنه على العكس ، سيبدل كل جهده لنجاح المشروع ، حتى ينفي عن نفسه التهمة .
ثم استطرد في صرامة :

— وخلال ذلك سيناقش فريقنا الأمر أيها السادة .. وليخذر القاتل ، فلن نجد لدينا ذرة واحدة من الرحمة ، حينما نوقع به .

ارتفع حاجبا (نبيه) في دهشة ، حينما اندفع الدكتور
(أشرف) إلى حجرته ، وهو يلتقط قناع الأكسوجين ، قائلاً في
صرامة :

— هل أعددت كل شيء يا (نبيه) ؟

أجابه (نبيه) في خيرة :

— نعم يا دكتور (أشرف) .. كل شيء مُعدّ دائماً ،
ولكن

قاطعها الدكتور (أشرف) في جِدَّة :

— ابدأ العمل إذن .

ثم اندفع إلى حجرة التعقيم ، وعَبَّرَهَا في خطوات سريعة ،
وضوءها البنفسجي الهادئ يغمره تماماً ، وبدأ ثائراً مهتاج
الأعصاب ، وهو ينتظر ظهور الضوء الأصفر .. ولم يكد يراه
حتى دفع باب القاعة ، ودلف إلى العالم الصناعي العجيب ،
وهو يزفر في غضب ، وأغلق الباب خلفه في حذر ..

وعلى الرغم من غضبه وحنقه ، وقف لحظة يتطلع إلى
الكوكب الصغير في انبهار ، ثم عاد يعقد حاجبيه ، مغمغماً :
— هؤلاء الحمقى !!

ضاعت غمغمته الساخطة وسط فراغ العالم الصناعي ،



ارتفع حاجبا (نبيه) في دهشة ، حينما اندفع الدكتور (أشرف) إلى
حجرته ، وهو يلتقط قناع الأكسوجين ..

وتحرك في توتر إلى حيث الكمبيوتر الضخم ، وتطلع إلى شاشته لحظة ، ومد ذراعه ليضغط أحد أزراره ، إلا أنه لم يلبث أن أعاده إلى جواره ، وهو يتمم في أعماقه :

— ليس الآن يا (أشرف) .. ليس الآن .. سيطر على أعصابك أولاً ، وإلا أفست الأمر كله بتوترك .. وسيجدها ذلك الرائد المغرور فرصة مناسبة للإطباق عليك ، وانتزاعك من هذا المكان .

وزفر في قوة ، وعاد يغمغم بلا صوت :

— كم يبدو لي هذا المشروع سخيفاً ، أحق .. أية فائدة يجنيها العلم من معرفة تطور كوكب الأرض .. فليطلعوا إلى الأمام ، لا إلى الخلف .

التفت يتطلع إلى الكوكب الصغير في سخط ، وهو يغمغم :

— أية فكرة حمقاء تلك ، التي دفعت عالماً عبقرياً مثل الدكتور (على) ، إلى إضاعة عشر سنوات من عمره ، لصنع هذا الشيء ؟ .. أكان يظن نفسه إلهاً أو خالقاً ؟ .. أوصل به غروره إلى صنع عالمه الخاص ؟ .. كيف ؟ ..

بتر عبارته فجأة ، وهو يحدق في نقطة ما ، ثم لم تلبث عيناه

أن اتسعتا في رعب وذعر ، وتراجع إلى الخلف ، وهو يردد في خوف طاغ :

— مستحيل !! هذا مستحيل !! ذلك الكوكب الملعون !! إنه .. إنه

وتعثر فجأة ، فسقط على ظهره ، وهو يطلق صرخة تجمع بين الدهشة والذعر ، وتجمدت عيناه في ذهول ، ثم لم يلبث أن شعر بالآلام مبرحة بين عينيه ، اللتين جحظتا في شدة ، وهو يطلق صرخة ضاعت وسط الفراغ ، وسقط جثة هامدة ..

لقد عادت اللعنة ..

عادت لتقتص ضحيتها الثانية ..

زفرت (سلوى) في توتر وضيق ، وهى تلوح بكفها ، وتقول :

— مازلت أعارض على سماحكم له بالذهاب إلى المشروع ، والعمل به .. فقد يمكنه تدمير الكوكب الصغير ، والتعلل بأن ذلك قد حدث لقلة خبرته في هذا المجال .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— لن يفعل يا عزيزتي .. أوكد لك .

هتفت في حَنَق :

— كيف تبدو واثقا هكذا ؟

أشار إلى (رمزي) ، وهو يقول :

— اسألي طبيبنا النفسي .

التفتت في حيرة إلى (رمزي) ، الذي قال في هدوء :

— أنا الذي أشرت لـ (نور) بذلك خفية

يا (سلوى) .. فخبرني تؤكد أن الرجل صادق في قوله ، وأنه

ليس قاتل الدكتور (على) .

هتفت في حدة :

— لِمَ لا نستجوب الجميع ، وننتهي من هذا اللغز إذن ،

مادمت تكشف صدقهم وكذبهم بهذه السهولة ؟

أجابها (رمزي) ، وهو يتسم في هدوء :

— الأمر ليس بهذه السهولة التي تتصورينها يا (سلوى) ..

فحتى القاتل يمكنه أن يتحكّم في انفعالاته ، إذا ما واجه

استجوابا عاديا ، ولكنه يفقد السيطرة عليها حينما يثور ، تماما

مثلا يحدث لشخص يحاول إخفاء عيب ما في داخله ، أو في

نطقه ، فيحافظ على كلماته ، وينتقيها في عناية ، مادام يسيطر

على أعصابه ، ولكنه يكشف نفسه إذا ما انفعل فجأة .

قالت في حدة :

— يمكننا أن نشيرهم و

قاطعها في هدوء :

— أخشى أن ذلك لم يعد ممكنا فقد ثار (نبيه) ؛ لأنه كان

أول من نواجهه بشكوكنا في أن الدكتور (على) قد قُتل .. وثار

الدكتور (أشرف) ؛ لأن أصابع الاتهام كانت تتجه إليه

بلا رحمة .. أما الآن فسيخذ القاتل حذره ، ولن يمكننا إثارته

بمثل هذه السهولة ، فلقد أصبح يتوقع كل شيء ..

زفرت في حنق ، وهي تغمغم :

— من القاتل إذن ؟

انفجرت شفتا (نور) ، وكأنه يهمّ بنطق كلمة ما ، لولا أن

اندفع (نبيه) إلى الحجرة ، وهو يهتف في دُعر :

— لقد لقي الدكتور (أشرف) مصرعه أيها السادة .. لقي

مصرعه بالطريقة نفسها .

تعلّقت عيون الجميع مرة أخرى بوجه الدكتور

(حجازي) ، وهو يدلف إلى مكتب الدكتور (شوقي) ،

وملاحظه تشف عن الضيق ، وسأله (نور) في اهتمام :

— أهى نفس الوسيلة يا دكتور (حجازى) ؟

أوماً الدكتور (حجازى) برأسه إيجاباً ، وهو يقول فى ضيق :

— نعم يا (نور) .. نفس خلايا المخ المهترئة ، والشرابين المخترقة ، ونفس الانبعاث الإشعاعى .. إنه نفس السلاح أيها السادة .

هتف الدكتور (وليد) فى توثر :

— يا للبشاعة !!.. إننى لم أعد أحتمل ذلك .. لم أعد أحتمل ذلك الكوكب الملعون .

تأمله (نور) لحظة ، ثم التفت إلى (نبيه) ، وسأله :

— هل غادرت موقعك هذه المرة أيضاً ؟

تردد (نبيه) ، قبل أن يغمغم :

— لقد ذهبت إلى حجرى ، فلم يكن هناك ما أفعله .

صاح الدكتور (شوقى) فى خنق :

— إنه إهمال شنيع يا (نبيه) .. إن عملك يقتضى عدم

مغادرتك المكان ، مادام أحد العلماء يجرى تجاربه داخله ، ستعاقب من أجل ذلك .

شحب وجه (نبيه) ، وهو يغمغم فى توثر :

— لقد غادرت المكان لعشر دقائق و

صاح الدكتور (شوقى) فى غضب ، مقاطعاً إيّاه :

— عشر دقائق ؟!.. دائماً عشر دقائق .. وكل الكوارث

تحدث فى هذه الدقائق العشر .

أشار إليه (نور) أن يهدأ ، وهو يسأل (نبيه) :

— أين تقع حجرتك يا (نبيه) ؟

أجابه (نبيه) فى توثر :

— فى نهاية الممر نفسه .

سأله (نور) فى اهتمام :

— هل رأيت أحد العلماء يعبر الممر ، وأنت فى طريقك إلى

حجرتك ؟

ارتبك (نبيه) ، وهو يغمغم :

— نعم .. أعنى لا .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يسأله فى صرامة :

— من رأيت يا (نبيه) ؟

تردد (نبيه) ، وهو يختلس النظر إلى أحد العلماء فى

خوف ، فصاح به (نور) :

— من رأيت ؟

أشار (نبيه) إلى أحد العلماء ، وهو يغمغم في اضطراب :
— الدكتور (شوقى) أيها الرائد .. لقد رأيته يسرع نحو
قاعة العالم الصناعى ، قبل أن أغلق باب حجرتى .

شحب وجه الدكتور (شوقى) ، وهو يهتف :
— أنا ؟!

واجهته نظرات (نور) الصارمة الباردة ، فخفض عينيه ،
وهو يستطرد في استسلام :
— حسنا .. حسنا .. إننى أعترف .



٦ — جريمة علمية ..

جاءت إجابة الدكتور (شوقى) أشبه بصاعقة ، هبطت
على رؤوس الجميع .. وتطلعت إليه (سلوى) ، وهى تهتف في
ذهول :

— تعترف ؟! .. أتعترف بقتلك العالمين ؟!
هتف في جزع ، وقد اتسعت عيناه في دُعر :
— كلاً يا سيدي .. لقد أسأت فهم كلماتى .. إننى
أعترف بالذهاب إلى القاعة فحسب ، وليس بارتكاب جريمتى
قتل .

قال (نور) في هدوء :

— لا فارق يا دكتور (شوقى) .. لقد كنت الوحيد الذى
يمكنه ارتكاب الجريمة الأخيرة على الأقل .
صاح الدكتور (شوقى) في توتر بالغ :
— ولكننى لم ألق القاعة قط .. لقد ذهبت إلى هناك ؛
لأطمئن إلى أن توتر أعصاب الدكتور (أشرف) (رحمه الله) لن

تفسد التجربة .. ولما لم أجد (نبيه) في حجرته ، تصوّرت أنه يعمل مع الدكتور (أشرف) في القاعة ، فعدت أدراجي ، دون أن أدخل إلى القاعة نفسها .. أقسم أن هذا كل ما حدث .
أطلّ الشك من عيون الجميع ، فاستطرد الرجل في حدّة :
— ثم إنك أنت نفسك قلت إن القاتل في ظل تقدّمنا العلمي ، يمكنه أن يرتكب جريمة ، دون أن يذهب إلى مسرح الجريمة قط .

عقد (نور) حاجبيه في قوة ، وكأنما أغرقته العبارة الأخيرة في تفكير عميق ، وصمت لحظة شاركة فيها الجميع ، قبل أن يقول في هدوء :

— أنت على حق يا دكتور (شوقي) .

ثم التفت إلى الدكتور (حجازي) يسأله :

— كيف وجدت جثة الدكتور (أشرف) ، حينما دخلت

إلى العالم الصناعي يا سيدي ؟

أجابه الدكتور (محمد حجازي) في اهتمام :

— إذا كنت تقصد وضع الجثة ، فقد كان ساقطاً على

ظهره ، ورأسه أسفل الكمبيوتر الضخم ، في حين كانت قدماه

في اتجاه الكوكب الصغير .

مطّ (نور) شفّتيه ، وهو يقول :
— إذن فقد أصابته تلك القذيفة الذرية ، وهو يواجه الكوكب الصغير .

سأله الدكتور (وليد) في قلق :

— ما الذي تتعثّم التوصل إليه أيها الرائد ؟

التفت إليه (نور) في هدوء ، وقال :

— إنها مجرد نظرية ، لم تكتمل بعد يا دكتور (وليد) .

ثم لوّح بسبّابه مستطرداً :

— دَعُونَا نعود إلى الفرضية الأولى ، ونتصوّر أن دولة

معادية قد قرّرت أن تبذل قُصارى جهدها ، لإفشال مشروع

الدكتور (علي) ، الذي يبحث تطوّر الأرض .. ودفعها قرارها

هذا إلى البحث عن شخص يمكن شراؤه ، ليقوم بالعمل وحده ،

نظير مبلغ ضخم .. ولنفترض أن تلك الدولة المعادية قد عثرت

على بُغيّتها ، في شخص أحد العلماء العاملين في مركز بحوث

الفضاء الجديد .. ولنفرض أن هذا الشخص قد أعدّ خطّته

بالذكاء الذي يميّز كل العلماء .

غمغم الدكتور (سامي) في سخط ، وهو يقلّب شفّته

السفلى امتعاضاً :



ابتسم الدكتور (وليد) ، وهو يقول :
 — هذا يجعلنى خارج دائرة الشُّبهات على الأقل .

— مجرد فرضيات جدليّة ، بلا دليل واحد .

تجاهل (نور) عبارته ، وأردف فى هدوء :

— سيكون على هذا الجاسوس أن يعدّ خطة مدروسة فى إتقان ، بحيث يؤدى مهمته البغيضة ، دون أن تنطرق إليه الشُّبهات ، وسيكون لديه الوقت ، والصلاحيات الكافية لدخول قاعة العالم الصناعى .

عاد الدكتور (سامى) يكرّر فى استخفاف :
 — مجرد فرضيات .

ومرة أخرى تجاهل (نور) عبارته ، وهو يتابع :

— ولو أننى فى موقع هذا الجاسوس ، لسرقت تصميمات سلاح الدكتور (أشرف) الجديد ، وطوّرتها بحيث يمكننى إنتاج سلاح خاص ، يمكن إخفاؤه فى مكان ما من العالم الصناعى ، وتوجيهه من بعيد باستخدام موجّه آلى ، بحيث أطلقه على رأس الدكتور (على) ، حينما يصبح وحده داخل القاعة ، فى حين أكون أنا بعيداً عنها تمامًا .

ابتسم الدكتور (وليد) ، وهو يقول :

— هذا يجعلنى خارج دائرة الشُّبهات على الأقل .
 سألته (سلوى) فى اهتمام :

— لماذا ؟

هز كفيه ، وهو يقول :

— لأننى لم أدخل قاعة العالم الصناعى أبدا .

تطلع إليه أفراد الفريق فى دهشة ، وهتف (محمود) :

— هل تعنى أنك لم تلق نظرة واحدة على ذلك الإنجاز

العلمى المذهل ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— مطلقا .. إننى أرفض فكرته تماما .

بدا الاهتمام على وجه (رمزى) بغتة ، وهو يسأله :

— أترفض المشروع ، أم المبدأ نفسه ؟

غمغم الدكتور (وليد) فى جدّة :

— بل المبدأ نفسه .

خيل إليهم لحظة أنه سيكتفى بهذا القول ، إلا أنه اندفع

يستطرد بغتة :

— إننى اعتبره نوعا من الإلحاد ، فليس من حق بشرى أن

يصنع عالما لذاته .. الخلق هو سمة الله (سبحانه وتعالى)

وخذّه ، وليس من حقنا أن نحاول تقليده .

هتف الدكتور (شوقى) فى دهشة :

— ومن قال إننا نفعل ؟ .. لقد خلق الله (سبحانه وتعالى)

كل شيء من العدم ، أما نحن فنأخذ ما خلقه (سبحانه)

ونصنع منه إنجازا علميا جديدا ، تماما ، كما صنعنا الطائرات

والغواصات ، وسفن الفضاء .. إننا لا نخلق يا ولدى ، معاذ

الله ، إننا نصنع فحسب .

ازداد انعقاد حاجبى الدكتور (وليد) ، وهو يقول فى مزيد

من الصرامة :

— هذا رأى .

ساد الصمت لحظة ، بعد عبارة الدكتور (وليد) الصارمة

الأخيرة ، ثم قال (نور) فى هدوء :

— أعتقد أننى وفريقى سنفحص قاعة العالم الصناعى مرة

أخرى أيها السادة .. فلقد أصبح لدينا ما نبحث عنه هذه المرة .

سأله الدكتور (سامى) فى سخرية :

— وماذا تتوقع أن تجد أيها الرائد العبقري ؟

تجاهل (نور) رنة السخرية فى صوته ، وأجاب فى هدوء

حازم :

— السلاح يا سيّدى .. السلاح الذى قتل الدكتور (على)

والدكتور (أشرف) .

بدا (نور) شديد الضيق والخيرة ، وهو يتحرك في عصبية واضحة ، داخل الحجرة التي منحها الدكتور (شوقي) لأفراد الفريق ، حتى أن (سلوى) قالت في قلق :

— لا تجعل الأمر يضايك إلى هذا الحد يا (نور) .. لن تنهار نظريتك مجرد أننا لم نعثر على السلاح في القاعة .
تنهد (نور) وهو يقول :

— ولكننى واثق من أن أداة القتل لم تفارق القاعة يا (سلوى) ، فأين هى إذن ؟

تبادل أفراد الفريق نظرات الخيرة ، ثم قال (رمزي) :
— أعتقد أن نظريتك هذه المرة ليست مقنعة تمامًا يا (نور) .
سأله (نور) فى اهتمام :

— لِمَ ؟

لوح (رمزي) بكفه ، وهو يقول :

— ربما كانت نظريتك تفسر مصرع الدكتور (على) ، ولكن بَمَ تبرر مصرع الدكتور (أشرف) ؟
أجابه (نور) :

— لقد كان ينوى الاستمرار فى المشروع ، وفقًا للخطوات نفسها ، وكان من الطبيعى أن يتم التخلص منه يا (رمزي) .

مط (رمزي) شفثيه ، وهو يقول :

— ولكن لماذا بهذه السرعة ؟ .. إن مثل هذا المشروع يحتاج لسنوات طويلة ، حتى يحقق الغرض منه .. فلم لا يتم قتل الدكتور (أشرف) بعد أسبوع مثلاً ، أو شهر ، أو سنة ؟ .. لماذا تخلص القاتل منه فى الوقت الذى تشتعل فيه الشكوك ؟
بدت الخيرة على وجه (نور) ، قبل أن يهتف فى توثر :
— ربما كان لدى القاتل ما يبرر ذلك .

كانت لهجته غير مقنعة ، حتى بالنسبة إليه ، فعاد يعقد حاجبيه ، وهو يغمغم :

— ولكنها جريمة قتل أيضاً .

انبرى (محمود) يقول :

— ولكن إذا كان (نبيه) ليس القاتل ، والدكتور (شوقي) لم يلج الحجرة ، فمن القاتل إذن ؟ .. وأين يخفى سلاح الجريمة ؟

تألقت عينا (نور) بغتة ، وهو يقول :

— يا إلهى !! .. هناك مكان لم نبحث فيه يا رفاق .. مكان يصلح لإخفاء السلاح .

هتفت (سلوى) فى لهفة :

— أين يا (نور) ؟

ازداد تألق عينيه ، وهو يقول :

— الكوكب يا (سلوى) .. الكوكب الملعون ذاته .



٧ — محاولة ثانية ..

اتسعت عينا الدكتور (شوق) في مزيج من الدهشة والدُّعر ، وهو يهتف في استنكار :

— تفحصون الكوكب ؟! .. هذا مستحيل .

بدا الضيق على وجه (نور) ، وهو يقول :

— بالعكس يا سيدي .. إنه إجراء حتمي ، فالكوكب الصغير هو المكان الوحيد ، الذي يحتمل وجود السلاح داخله .
ضرب الدكتور (شوق) سطح مكتبه بقبضته ، وهو يهتف في جِدَّة :

— لا يمكنني أن أسمح لكم بفحص الكوكب الصغير ، فهذا أمر يحتاج إلى خبراء .

اندفعت (سلوى) تقول في سخط :

— ونحن خبراء يا دكتور (شوق) .. أنا خبيرة في الاتصالات والتبُّع ، وزميلي (محمود) إخصائي في علم الأشعة

و

قاطعها الدكتور (شوق) في جِدَّة :

— ومن منكم خبير في علم الجيولوجيا ، أو طبقات الأرض ، أو التطور ؟ هل يمكنك أن تخبرني في أى عصر ظهرت الزواحف على وجه الأرض ؟ .. هل سمعت عن العصر (الكمبرى) ، أو ما قبل (الكمبرى) ؟ .. هل يمكنك تقسيم الصور الجيولوجية ؟

قال (نور) في هدوء :

— إننا لا نعلم شيئاً عن ذلك يا دكتور (شوق) ، ولكننا نحتاج إلى فحص الكوكب الصغير للضرورة القصوى .

كاد الدكتور (شوق) يهتف بعبارة أخرى ساخطة ، لولا أن

قال الدكتور (سامى) في هدوء :

— سأفحصه أنا أيها السادة .

التفتت العيون كلها إليه ، وغمغم الدكتور (شوق) :

— أعتقد أن هذا أفضل .

ساد الصمت لحظة ، قبل أن يقول (نور) :

— هل تعتقد أنك ستجيد ذلك ، بأفضل مما قد نفعل

نحن ؟

ابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— بالطبع .. فأنا خبير في التصوير الميكروسكوبى ،

ويمكننى أن أفحص سطح الكوكب الصغير كله ، كما لو كان كوكباً حقيقياً ، يتم فحصه بالأقمار الصناعية .

عاد الصمت يسود المكان لحظة أخرى ، تبادل خلالها أفراد الفريق نظرات ذات مغزى ، قبل أن يقول (نور) في هدوء :

— لا بأس يا دكتور (سامى) ، سيصحبك زميلنا (محمود)

و

قاطعها الدكتور (سامى) في صرامة :

— لا .. سأفحصه وحدى .

هتف (نور) في جِدَّة :

— لماذا ؟

أجابه الرجل في صرامة :

— هذا شأنى .. إن التصوير الميكروسكوبى علم دقيق ،

يحتاج إلى الهدوء ، والدقة ، ووجود أحدكم إلى جوارى سيمُنحنى

شعوراً بأننى مراقب ، وستور أعصابى ، ويفشل كل شيء .

أراد (نور) أن يعترض مرة أخرى ، إلا أن الدكتور

(شوق) قال في حزم :

— فليقم بالعمل وحده ، هذا أفضل للجميع .

ارتسمت ابتسامة ظافرة على شفتي الدكتور (سامي) ، في حين عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في مزيج من الصرامة والبرود :

— فليكن يا دكتور (سامي) .. فلتقم بالعمل وحدك ، ولكنتي سأطالبك بكل النتائج ، ولن أغفر لك التقصير أبداً . وبدا صوته أشد قسوة من الفولاذ ، وهو يستطرد في برود : — أبداً .

ارتدى الدكتور (سامي) قناع الأكسوجين والمعطف الطبيّ الواقى ، وقال لـ (نبيه) في هدوء : — سنقوم اليوم بالتصوير الجوى يا (نبيه) .. هل لديك خبرات كافية في هذا المجال ؟

ابتسم (نبيه) ابتسامة باهتة ، وهو يقول : — نعم يا دكتور (سامي) .. لقد أجرى الدكتور (على) (رحمه الله) هذا الأمر مرتين . أوماً الدكتور (سامي) برأسه علامة على الفهم ، ثم لَوَّح بكفه ، وقال :

— حسناً .. ستكون هذه هي المرة الثالثة ، ولكننا سنجرى تعديلاً جوهرياً .

سأله (نبيه) في اهتمام :

— أى تعديل يا سيدي ؟

مطّ شفتيه ، وهو يقول :

— سأضيف إلى قناع الأكسوجين جهاز اتصال قوى ، يمكننا من تبادل الحديث وقت اللزوم ، وستلتزم أنت بالبقاء هنا ، ولن تغادر الحجرة ، كما حدث في المرّتين السابقتين ، مهما كانت الأسباب .

غمغم (نبيه) في خيرة :

— وفيم تفيد هذه التعديلات يا سيدي ؟

تمتم الدكتور (سامي) في صرامة :

— سنتحاشى الأخطار السابقة على الأقل .

وقبل أن يتفرّقه (نبيه) بكلمة زائدة ، دلف الدكتور (سامي) إلى حجرة التعقيم ، وأغلق بابها خلفه في إحكام ، وتحرك في خطوات هادئة تحت الضوء البنفسجى الهادئ ، حتى وصل إلى باب القاعة ، فانتظر في صبر حتى أضاء الضوء الأصفر ، ثم دفع الباب في هدوء ، ودخل إلى القاعة ، وأغلقها خلفه في إحكام ..

ودون أن يلقي بالاً إلى الكوكب الصغير ، اتجه إلى ركن

القاعة ، والتقط آلات التصوير الميكروسكوبى ، وغبر الفضاء
الصناعى ، محاذراً لمس النجوم الصغيرة ، ثم بدأ يثبت الآلات
على بعد متر واحد من الكوكب الصغير ، وابتسم حينما رأى
الكوكب يبتعد عنه ، وهو يكمل دورته حول شمس الصناعية ،
وغمغم فى سخرية :

— لن يمكنك الفرار إلى الأبد أيها الصغير ، ستعود إلى هنا
بعد دقيقة واحدة .

فوجئ بصوت يقول غبر جهاز الاتصال :

— ماذا تعنى يا دكتور (سامى) ؟

تبّه فجأة إلى أن جهاز الاتصال ، المثبت بقناع
الأكسوجين ، قد نقل كلماته إلى (نيه) ، فقال فى صرامة :

— لا عليك .. لقد كنت أحدث نفسى .

ثم أغلق جهاز الاتصال فى ضجر ، وعاد يصفّ آلاته ،
وهو يغمغم :

— هكذا أفضل .

استغرق إعداد الآلات ربع ساعة ، استقر بعدها الدكتور
(سامى) على مقعد جهاز التصوير الميكروسكوبى ، وألصق
عينيه بعدستى الجهاز ، وهو يقول فى ارتياح :

— والآن .. فلنبداً العمل .

انتظر فى صبر قدوم الكوكب الصغير ، ووقعه تحت
عدساته ، ولم يكدر يراه حتى بدأ يتطلع إلى سطحه فى اهتمام ،
وسبّابه تضغط زرّ التصوير ، ثم لم يلبث أن هتف فجأة :

— مستحيل !! يا إلهى !!.. إن هذا يفوق ما تصوّرناه
جميعاً .

احتاجت مشاعره ، وأخذ يضغط زرّ التصوير فى انفعال
وحماس ، وتناسى تمامًا أنه قد أغلق جهاز الاتصال ، فأخذ
يهتف :

— رائع !! رائع !! يا للعظمة !! لا يمكنك أن تصوّر ما أراه
يا (نيه) .. لقد كان الدكتور (على) عبقرياً .. لقد صنع ما لم
يصنعه بشر على وجه الأرض .. إنسى لم أتصوّر كل هذه
الرؤعة !! إننى

بتر عبارته فجأة ، وارتجفت أطرافه ، وتلّجت فى رعب ،
وتراجع فى مقعده ، وهو يهتف :

— لقد فهمت .. لقد فهمت كل شيء .. ولكن هذا
مستحيل .. مستحيل يا (نيه) .. لن يصدّقنى أحد .. هذا
الكوكب ملعون !! ملعون !!

وفجأة .. قفز من مقعد آلة التصوير الميكروسكوبى ،
وانطلق يعدو عبر الفضاء الصناعى فى رُعب هائل ، وهو
يصرخ :

— النجدة يا (نيه) !! النجدة !!

والتصق بباب القاعة ، وهو يهتف فى لهجة أقرب إلى
الضراعة :

— كلاً .. كلاً .. لن أقرب ذلك الكوكب الملعون !! لن
أقربه أبداً .

وجحظت عيناه فى شدة ، كأنما هو يتطلع إلى شبح بشع
مخيف ، ثم رفع كفيه محاولاً حماية وجهه ، ولكن شيئاً ما ارتطم
بجبهته ، وبعث فى نفسه آلاماً مبرحة ، أعقبتها صرخة مخيفة ،
ارتجف لها جسده كله ، قبل أن يهوى جثة هامدة ..
لقد انتزع الكوكب الملعون ضحية ثالثة .



احتاجت مشاعره ، وأخذ يضغط زرّ التصوير فى انفعال وحماس ،
وتناسى تمامًا أنه قد أغلق جهاز الاتصال ..

٨ — المستحيل ..

تحرك الدكتور (شوقي) غير حجرتة في قلق واضح ، وهو يضم كفيه خلف ظهره ، ويعقد حاجبيه ، في شدة ، وبدا الدكتور (وليد) متبرماً ساخطاً ، في حين حافظ (رمزي) على هدوئه ، واسترخى (نور) في مقعده ، وبدت (سلوى) ضجرة قلقة ، أما (محمود) فقد اندفع يقول في توثر :

— ماذا يقلقك يا دكتور (شوقي) ؟ .. أأست تشق في قدرات الدكتور (سامي) ؟

خدج الدكتور (شوقي) بنظرة غاضبة ، وهو يقول :

— وهل كنت أشك في قدرات الدكتور (علي) ، حينما لقي مصرعه ؟

غمغم الدكتور (وليد) في سخط واضح :

— أنا كنت أشك في عبقرية .

التفت إليه الجميع في دهشة ، واعتدل (رمزي) ، وهو يسأله في اهتمام :

— لماذا ؟ .. أما زلت تعتقد أن مشروعه مارق كافر ؟

أجابه الدكتور (وليد) في عصبية :

— بل عديم الجدوى أيضاً .

رفع الدكتور (شوقي) حاجبيه في دهشة ، وهو يهتف في استكار :

— عديم الجدوى ؟ .. كيف تقول ذلك يا دكتور (وليد) ؟ .. هل نسيت كيف حار العلماء لقرون في إثبات نظريات تطوّر الأرض ؟ و

قاطعه الدكتور (وليد) في جدّة :

— ومن قال إن هذا المشروع السخيف سيقضى على خيرتهم ؟ .

تضاعفت دهشة الجميع ، وهم يتطلعون إليه ، في حين استطرد هو في عصبية :

— لقد أخطأتم جميعاً ، حينما تصوّرتُم أن هذا الكوكب الصناعي سيتطوّر على نفس النحو ، الذي تطوّر به كوكبنا ، مجرد أنكم منحتموه ظروفًا متشابهة .. هل نسيتهم أن نقطة واحدة ، أو عاملاً واحداً لا ندركه ، قد يربك سلسلة التطوّر كلها ؟ .. هل نسيت أن الزمن لا يعيد نفسه أبداً ؟ وأن لكل

سلسلة تطوّر ظروفًا خاصة تختلف عن غيرها ، مهما تشابهت
الأسباب والمسببات ؟ .. من أدرأكم أن هذا الكوكب الصناعي
يحوز كل ظروف كوكب الأرض ؟ .. قد يوافقه في الظروف
المناخية والجيولوجية ، ولكنه سيختلف عنه تمامًا فيما عدا
ذلك .. هل نسيت أن المخلوقات التي نشأت على سطح كوكب
الأرض ، كان لها الفضل كله في إكمال سلسلة التطوّر ؟

هتف الدكتور (شوقي) في استنكار :

— أنت مخطئ ولا شك .. لقد تمت دراسة ال.....

قاطعته (نور) في اهتمام :

— بل هو على حق يا دكتور (شوقي) .. فمهما صنعنا من
الظروف والمناخ ، فلن يمكننا أبدًا أن نحيط كوكبًا صناعيًا ،
بكل ما يتوافر لكوكب حقيقي ، ولن تتشابه سلسلة التطوّر في
الاثنين أبدًا .

بدت الحيرة على وجه الدكتور (شوقي) ، وهو يغمغم :

— ولكنه نتاج عشر سنوات من العمل الشاق الجاد .

قال (نور) في شرود :

— ولو .. لن تتشابه سلسلة التطوّر أبدًا .

لاحظت (سلوى) شروده ، فسأله في قلق :

— ماذا هناك يا (نور) ؟

تطلّع إليها في شرود ، ثم أشاح بوجهه وعينه إلى سقف
الحجرة ، وهو يغمغم :

— لا شيء يا عزيزتي .. لقد راودتني فجأة فكرة عجيبة ..
أقرب إلى المستحيل .

وارتجف صوته ، وسرت في جسده قشعريرة عجيبة ، وهو
يستطرد :

— بل هي المستحيل نفسه .

شعر (نيه) بالقلق ، حينما طال غياب الدكتور (سامي)
داخل القاعة ، فغمغم عبر جهاز الاتصال :

— هل أنهيت عملك يا دكتور (سامي) ؟ .. هل انتهيت
من التصوير ؟

تضاعف قلقه حينما لم يحصل على جواب ، سوى الصمت
التام ، فعاد يقول في توثر :

— دكتور (سامي) .. هل تسمعي ؟ .. أجب .. أرجوك .

كان الجواب في هذه المرة أيضًا هو الصمت المطبق ..

فعقد (نيه) حاجبيه ، وهو يغمغم في قلق :

— أوقف الاتصال لانهماكه في العمل أم ؟

اتسعت عيناه في دُعر ، حينما راودته فكرة بديلة ، فنهض يلتقط قناع الأكسوجين ، ومعطفًا واقيًا ، وهو يغمغم في توثر متزايد :

— أعتقد أن أمر عدم مغادرتي المكان لا ينطبق على دخولي إلى القاعة .

وعبر ممر التعقيم في خطوات سريعة ، وانتظر في توثر حتى غمره الضوء الأصفر ، ثم دفع باب القاعة ، ولكنه وجد صعوبة في ذلك ، حتى أنه أزاخه بكل صعوبة ، ليسمح له بالدخول .. ولم يكده يدخل القاعة حتى اتسعت عيناه في دُعر ، وهو يتطلع إلى جثة الدكتور (سامي) ، التي كانت تعوق فتح الباب ، وهو يرقد على ظهره جاحظ العينين ، تشق ملامح وجهه عن رُعب شديد ، وارتجف (نيه) ، وهو يغمغم :

— يا للبشاعة !!.. هذا الكوكب ملعون !! ملعون بحق !! وأدار عينين يملؤهما البغض والكراهية ، نحو الكوكب الملعون ، وهو يغمغم في صوت تلاشي مع الفراغ :

— لن يبقى هذا الكوكب الملعون .. سأحطمه ..
سأحطمه مهما كان الثمن .

واتجه في عزم نحو الكوكب الصغير ، وانتزع قطعة معدنية من آلة التصوير الميكروسكوبى ، ورفعها عاليًا ، وهو يهم بتحطيم الكوكب ..

وفجأة .. تصلبت ذراعه ، وامتلاً وجهه برعب هائل ، لا حدود له ، وتراجع في دُعر ، وهو يقول :

— مستحيل !! إنه المستحيل !!

وأخذ يلوح بالقطعة المعدنية في الهواء في دُعر ، وكأنما أصابه مسٌ من الجنون ، ثم انطلق يعدو محاولاً الإفلات من لعنة الكوكب الصغير ، وقفز عبر باب القاعة ، وأخذ يصرخ وهو يعبر ممر التعقيم .. ولكنه لم يلبث أن اندفع فجأة إلى الأمام ، كما لو أن ضربة قوية قد أصابته في مؤخرة عنقه ، وهتف في ألم :

— مستحيل !!

ثم انفجر مخه ، وذابت شرايينه ، وأضاف الكوكب الملعون إلى رصيده الأسود ، ضحية رابعة .

٩ — الحقيقة المذهلة ..

تطلّع الدكتور (شوق) إلى ساعته الذريّة ، وهو يقول في قلق :

— لقد استغرق (سامي) وقتاً طويلاً في عمله .

تطلّع (نور) إلى ساعته الذريّة بدوره ، وهو يغمغم :

— هذا صحيح .. أخشى أن

ودون أن يتم عبارته ، أسرع يغادر مكتب الدكتور

(شوق) ، وتبعه الجميع في قلق ، وقد أدركوا مغزى بتر

العبارة ، وتحركوا في خطوات قلقة سريعة إلى حجرة (نبيه) ،

حيث هتف الدكتور (شوق) في توتر :

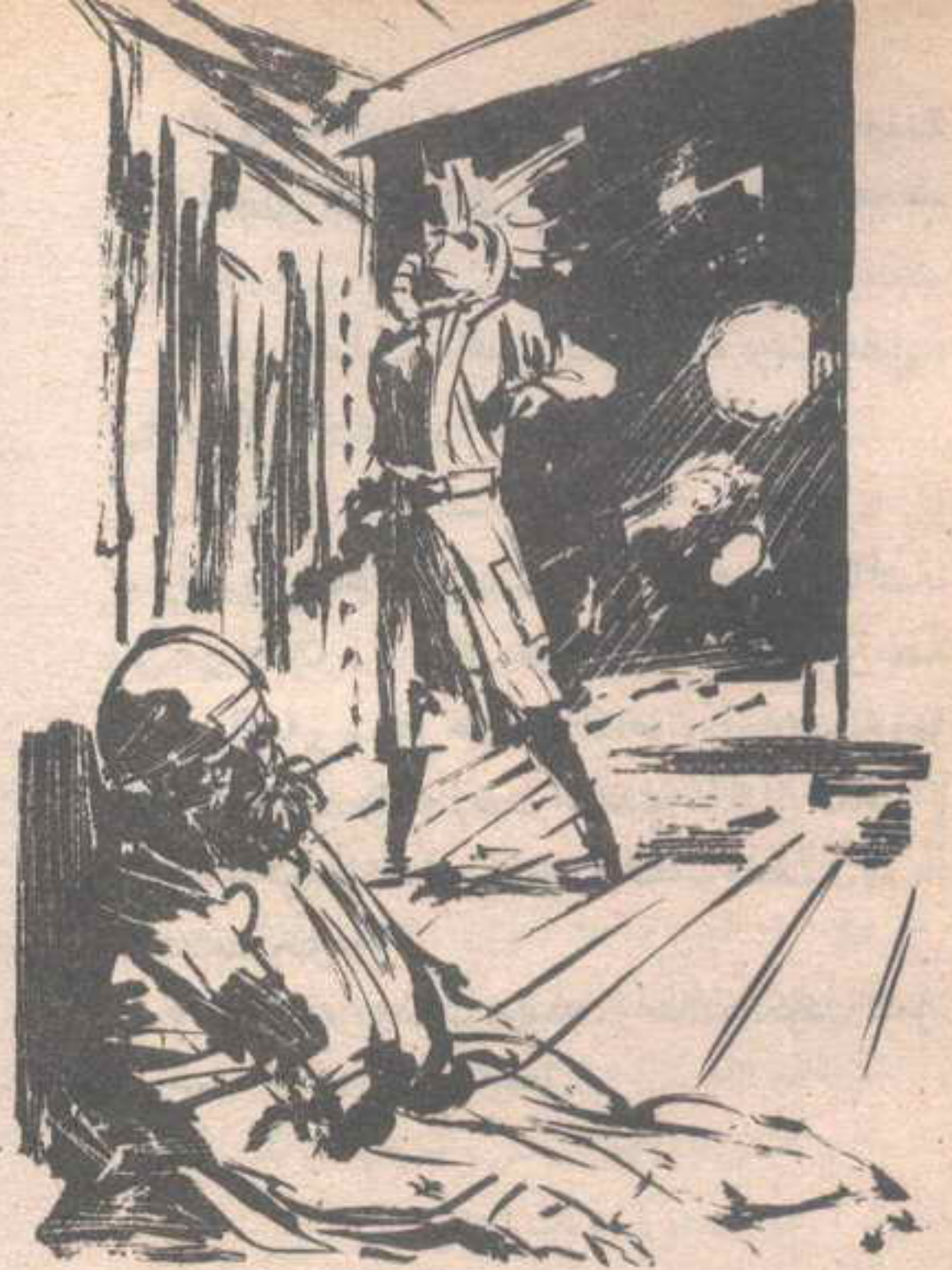
— إنه ليس هنا .. أين ذهب ؟

أشار الدكتور (وليد) إلى حيث توضع أقنعة

الأكسوجين ، وقال :

— اعتقد أنه داخل القاعة ، فالأقنعة الأربعة تسقص

قناعين .



وأخذ يصرخ وهو يعبر ممر التعقيم .. ولكنه لم يلبث
أن اندفع فجأة إلى الأمام ..

أسرع الدكتور (شوق) يلتقط أحد القناعين الباقين ،
وهو يقول في لهفة :

— سألحق بهما .. لست أطمئن إلى هذا الوضع .

التقط (نور) القناع الثاني ، وهو يقول :

— ستحتاج إلى رفيق .

ولم يكذ الدكتور (شوق) يفتح باب حجرة التعقيم ، حتى
اتسعت عيناه في دُعر ، وهتف في ألم :

— يا إلهي !! .. (نبيه) ؟

أدرك (نور) الموقف من النظرة الأولى لجثة (نبيه) ،
فتجاوزها بقفزة رشيقة ، وأسرع إلى القاعة ، ثم لم يلبث أن عاد
شاحب الوجه ، وغمغم في حنق وغضب :

— لقد تأخرنا .. لقد فاز الكوكب الملعون في هذه الجولة
أيضاً .

شمل التوثر جميع الحاضرين ، وهم ينتظرون في حجرة الدكتور
(شوق) ، نتائج الفحص الذي يجريه الدكتور (حجازي)
لجثتي الضحيتين الأخيرتين ، وصاح الدكتور (وليد) في
حنق :

— إنها اللعنة !! لعنة الخالق على من أرادوا مقارنة
أنفسهم به .

صاح الدكتور (شوق) في عصبية :

— كفى يا (وليد) .. كُفَّ عن تعصُّبك الأعمى هذا ..

لقد سبق لنا مناقشة هذا الأمر ، حاول أن تفكر بعقلية عالم .

عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يقول :

— أو بعقلية قاتل .

رمقه الدكتور (وليد) بنظرة عدائية نارية ، وهو يقول في
جدة :

— كيف تجربو ؟

هتف (رمزي) في حنق :

— بل كيف تجربو أنت ؟ .. لن أحاول مجاملتك أيها العالم ،

فأنت في نظري المتهم الأول .

صاح الدكتور (وليد) في غضب :

— اتَّهمني بالقتل ؟

قال (رمزي) في صرامة :

— نعم .. إن خبرتي في مجال النفس البشرية يؤكد لي أن

الدكتور (شوق) بريء مما يحدث ، أما أنت فلا .. إنك

الشخص الذى يمتلك الدافع إلى إيقاف المشروع .. ربما لم يكن هو نفس الدافع الذى تصوّره (نور) ، ولكنه دافع قوى على أية حال .

تطلّع إليهما (نور) فى شرود ، حتى لقد بدا وكأنه لا يسمع حرفاً واحداً مما يقولانه ، فى حين صاح الدكتور (وليد) فى غضب :

— هذا الدافع لا يوجد إلا فى رأسك أنت .

هتف (رمزى) فى غضب :

— بل فى رأسك أنت يا دكتور (وليد) .. إنه دافع العصبُ الدِّينى الأعمى ، الذى يجعلك تعمل جاهداً على إفساد المشروع ، وقتل العاملين عليه ، وأنت تصوّر أنك تدافع عن الحق والفضيلة ، وتقتل الكافرين المارقين .

صرخ (وليد) فى غضب :

— أنت مجنون .

أجابه (رمزى) فى صرامة :

— من يدري من منا المجنون أيها الرجل ؟

صاح الدكتور (شوقى) فى حنق :

— كفى ..

ثم التفت إلى (نور) ، مستطرداً فى غضب :

— هل توافق على اتهام طبيكم النفسى للدكتور (وليد) أيها الرائد ؟

التفت (نور) إلى (وليد) و (رمزى) ، وغمغم فى خفوت وشرود :

— كلاً يا دكتور (شوقى) .. لست أوافق (رمزى) .

ارتفع حاجبا (رمزى) ، وهو هتف فى دهشة واستكار :

— لا توافق ؟! .. كيف يا (نور) ؟! .. لقد قضى كل

المشتبه فيهم حتفهم ، عدا الدكتور (شوقى) ، والدكتور

(وليد) .. وأنا أجزم — بحكم خبرتى — أن الدكتور

(شوقى) برىء .. إذن فمن الضرورى أن يكون الدكتور

(وليد) هو ال.....

قاطعه (نور) فى هدوء :

— ليس من الضرورى يا (رمزى) .

عاد حاجبا (رمزى) يرتفعان فى دهشة ، وهو هتف :

— من إذن ؟

لوح (نور) بكفه ، وهو يغمغم فى شرود :

— سأخبرك يا (رمزى) .. سأخبركم جميعاً ، حينما ينتهى

الدكتور (حجازي) من فحص الجشتين ، وعندما يحضر
(محمود) نتائج التصوير الميكروسكوبى .

هتفت (سلوى) :

— هل توصلت إلى الحل يا (نور) ؟

أجابها فى صوت خافت مضطرب :

— تقريباً يا عزيزتى ، ولكنه أمر مذهل .. مستحيل .

صاحت وقد بلغ فضولها ذروته :

— أخبرنا به يا (نور) .

تردد (نور) ، وظهرت الخيرة على ملامحه ، وأنقذه

الدكتور (حجازي) من خيرته ، حينما دلف إلى الحجرة ، وهو
يقول فى ضيق :

— نفس الأسلوب ، ووسيلة القتل أيها السادة .

ثم أردف وهو يزفر فى عصبية :

— وهؤلاء الصحفيون يحيطون بالمركز ، إحاطة السوار

بالمعصم ، ويثرون أعصابى بأسئلتهم كلما جئت إلى هنا .

صاح (رمزي) :

— هل رأيت أيها القائد ؟ .. نفس الوسيلة ! .. أما زلت

تصر على أن الدكتور (وليد) برىء .

تنهد (نور) فى هدوء ، وقال :

— نعم يا (رمزي) .. لو أن الدكتور (وليد) يخفى سلاح

(أشرف) السرى ، داخل الكوكب ، فكيف تفسر إصابة

(نيه) فى نهاية الممر ؟ .. ثم كيف يتفق هذا مع أن الدكتور

(وليد) ، لم يدخل القاعة قط ؟

ظهرت الخيرة على وجه (رمزي) ، وهو يغمغم :

— ربّما .. ربّما ..

ولكنه لم يجد تفسيراً معقولاً ، فأطبق شففيه ، ولاذ

بالصمت ، وهو يرمق الدكتور (وليد) بنظرات غاضبة ، فى

حين عادت (سلوى) تهتف :

— أخبرنا بنظريتك يا (نور) .

غمغم (نور) :

— ليس بعد يا (سلوى) .

عقدت حاجبها فى غضب ، فى حين وصل (محمود) فى هذه

اللحظة ، وقال وهو يلوح بمجموعة من الصور الفوتوجرافية :

— ها هى ذى كل الصور يا (نور) ، ولكنها تبدو

مذهلة .. تصوّر أنها مجموعة من المشاهد الطبيعية لبحار ،

وأنهار ، وغابات ، كما لو أنها قد التقطت لكوكب الأرض نفسه !

عقد الدكتور (شوق) حاجيه ، وهو يغمغم :

— وماذا في ذلك ؟.. لقد بذل الدكتور (على) عشر سنوات من عمره وجهده ، ليحاكى الطبيعة على كوكب الأرض بمنتهى الدقة ، على سطح كوكبه الصغير .

التقط (نور) مجموعة الصور ، وتأملها في إمعان ، ثم توقّف عند إحداها ، وتألّقت عيناه ببريق عجيب ، وهو يهتف في ارتياح :

— ها هي ذى .

ثم أسرع نحو الدكتور (شوق) ، وناول الصورة ، وهو يقول :

— هل ترى هذه الصورة ؟

التقط الدكتور (شوق) الصورة ، وأخذ يتأملها في اهتمام ، ثم لم يلبث أن عقد حاجيه ، وهو يغمغم :

— إنها مجموعة من الخطوط المتوازية والمتقاطعة ، التي تمتلئ بنقاط مستطيلة صغيرة ، ولكنى لست أفهم ما هي !!

قال (نور) في لهفة :

— تأملها جيّداً يا سيّدى .. ألا تشبه خطوط المواصلات ؟
هزّ الدكتور (شوق) كتفيه ، وقال :

— ربّما ، ولكنها مجرد مصادفة .

هزّ (نور) رأسه نفياً في عنف ، وأشار إلى الصورة قائلاً :
— وهذه المستطيلات الصغيرة .. أهى مجرد مصادفة أيضاً ؟

هتف الدكتور (شوق) في حنق :

— وماذا تُعنى هذه الخطوط والمستطيلات في رأيك ؟
التقط (نور) عدسة مكبرة ، من فوق مكتب الدكتور (شوق) ، وناولها إيّاها ، وهو يقول في انفعال :

— انظر بواسطة هذه العدسة يا سيّدى .. انظر وسترى ما يذهلك .

تناول الدكتور (شوق) العدسة في حيرة ، ووضعها على عينيه ، وعاد يتأمل الصورة ، ثم لم يلبث رأسه أن ارتدّ في حدة ، وهو يهتف :

— مستحيل !!

صاحت (سلوى) في فضول :

— ماذا ترى يا دكتور (شوق) ؟.. ما هذه المستطيلات الصغيرة ؟

ارتجف صوت الرجل ، وهو يغمغم :

— هذا مستحيل !! لست أصدق ما أراه !!

وبدا صوته أقرب إلى الحشرة المختقة ، وهو يستطرد :

— إنها سيارات صاروخية .

هتف الجميع في آن واحد ، وبلهجة تحمل كل الدهول :

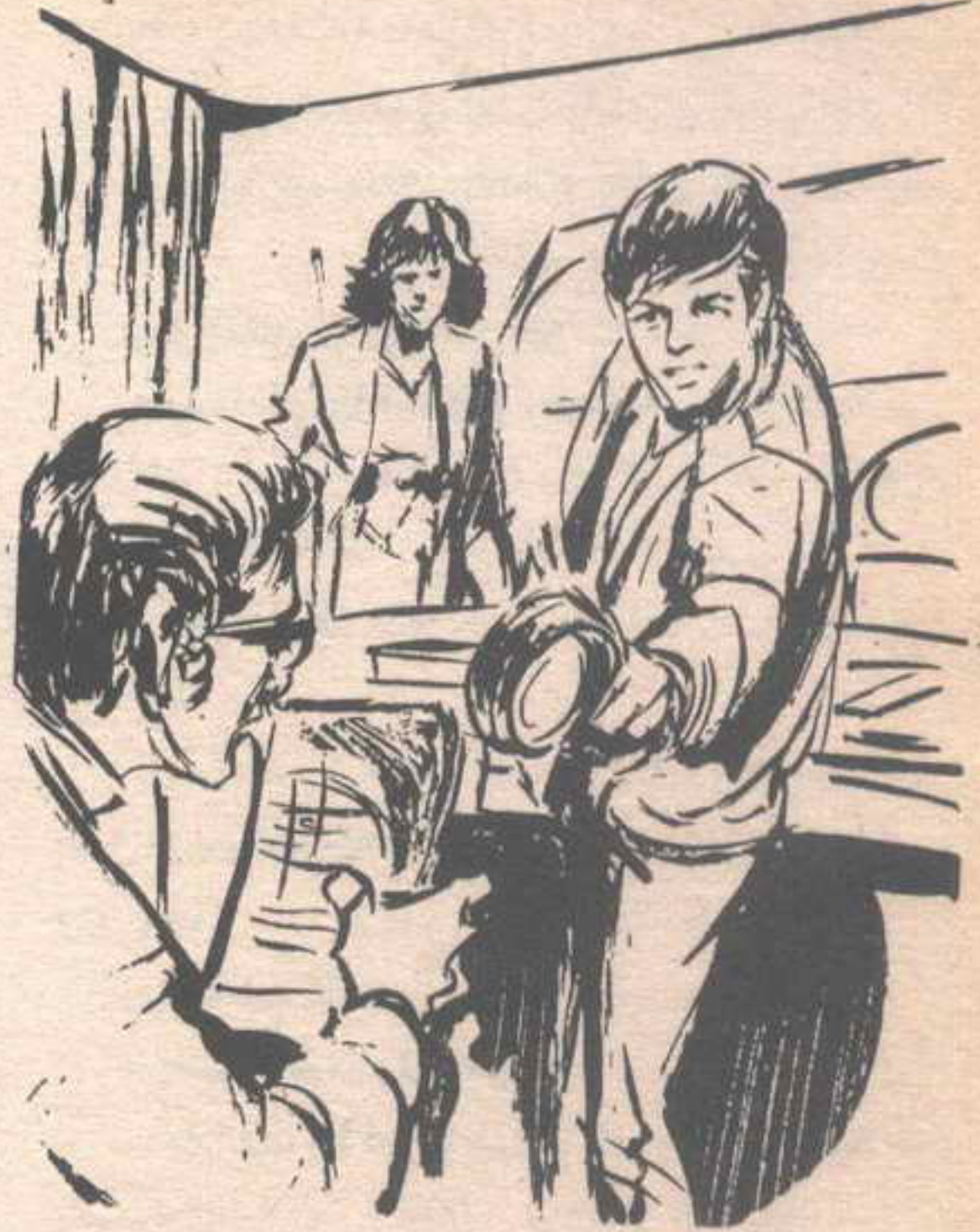
— ماذا ؟!

وازداد تألق عيني (نور) ، وهو يقول في حماس وانفعال

بلغا ذروتها :

— هذا ما كنت أخشى التصريح به أيها السادة .. إن هذا

الكوكب الصناعي مسكون .. مسكون بحضارة تفوقنا علماً .



النقط (نور) عدسة مكبرة ، من فوق مكتب الدكتور (شوق) ،
وناوله إيّاها ..

١٠ - سلسلة التطور ..

لم يكن من السهل أن ينجاب ذهول الحاضرين ، بعد تصريح (نور) البالغ الخطورة ، فمضت ثلاث دقائق من صمت مُطبق ، قبل أن يهتف الدكتور (وليد) :

— هذا مستحيل !! أنت واهم !! إنه مجرد كوكب صناعي .

مط (نور) شففيه ، وهو يقول :

— أنت محق في استكارك يا دكتور (وليد) .. فلقد أذهلني ذلك الأمر ، حينما توصل إليه عقلي ، وظللت أرفضه ، وأقاومه ، ولكنه كان يلح على عقلي إلحاحاً لا فكاك منه .. ولقد ازداد إلحاحه حينما عثرنا على جثة (نبيه) ، في نهاية ممر التعقيم ، وهو يحمل قطعة معدنية ، وكأنه كان يدافع بها عن نفسه ضد شيء ما ، أو كان يحاول تحطيم شيء ما .. وجاءت الصور الميكروسكوبية لتمحو من عقلي أية ذرة شك .
وبدا صوته عميقاً ، قوياً وهو يستطرد :

— إن هذا الكوكب مسكون بمخلوقات بالغة الصغر ، يتناسب حجمها مع حجم الكوكب ذاته ، وهذه المخلوقات لم تبدأ سلسلة التطور ، مثلما بدأنا نحن ، بالكائنات المائية ، فالبرمائية ، فالزواحف .. إلخ .. وإنما بدأت سلسلة تطورها بالإنسان ؛ لأن طبيعة الكوكب تختلف ؛ ولأن سلسلة التطور لا تشابه أبداً ، مهما تماثلت الظروف ، تماماً كما قال الدكتور (وليد) .

عاد الدكتور (وليد) يهتف في ذهول :

— ولكن هذا مستحيل !!

لم يلتفت (نور) إلى تعليقه ، وهو يردف :

— وكان من الطبيعي أن تبلغ هذه المخلوقات مرحلة هائلة من التطور ، في وقت بالغ الصغر بالنسبة إلينا .. فنحن نبدو لهم وكأننا نتحرك في ببطء شديد ، فاليوم عندنا يساوي أربعة أعوام من عمرهم .. ولا ريب أنهم قد بدءوا تطورهم قبل أن يعلن الدكتور (علي) عن مشروعه ، أي منذ عامين على الأقل ، أو ما يساوي ثلاثة قرون من عالمهم ، الذي يتطور ولا شك بسرعة مذهلة ، ليختصر من تطورنا نحن ملايين السنين ، وليقفز في ثلاثة قرون إلى عصر الذرة والفضاء .

صاح (وليد) :

— هذا جنون .

مرة أخرى تجاهله (نور) ، وهو يتابع في انفعال :

— ولعلنا نذكر جميعًا أن أول حادث قتل ، وأعنى به مصرع الدكتور (على) ، قد حدث حينما كان هذا الأخير ينوى تعريض الكوكب لسلسلة من الكوارث .. بحيث بات هو ذاته خطرًا يهدد أمن الكوكب ، وسلامة هذه المخلوقات ، التي لم تردّد في اقتحام فضائها ، ومهاجمة خصمها بسفن فضائية صغيرة ، أضافت بعض الإحذائيات الغامضة لبرنامج الكمبيوتر ، قبل أن تطلق السفن قذيفة ذرية ، انفجرت كقنبلة ذرية صغيرة في داخل رأس الدكتور (على) ، وأذابت مخه وشرائنه .

تضاعف انفعاله ، وهو يواصل قائلاً :

— وسرت نشوة النصر في قلوب المخلوقات الصغيرة ، وقررت أن تستقل بكوكبها ، وتدافع عنه ضد الغزاة ، الذين هم نحن ، وكل من يحاول الاقتراب من الكوكب الصغير ، وفي نفس الوقت كانت علوم الكوكب الصغير تتطور وتنمو ، في سرعة مذهلة ، لا نشعر بها نحن .. حتى أنه لن يدهشني أنهم يفوقونا

تطورًا الآن ، بفضل ما أنجزوه في اللحظات ، التي ناقش فيها نحن أمرهم هنا .

صرخ الدكتور (وليد) في استكثار شديد :

— لا تتباد أيها الرائد .. إنك تُضفي على الدكتور (على) صفات الآلهة ، وهذا قمة الكفر والإلحاد .
مطّ (نور) شفّيته في أسف ، وهو يقول :

— من يدري يا دكتور (وليد) ؟ .. من منّا يمكنه أن يجزم بطبيعة الأمر ؟ .. ربّما كانت هذه المخلوقات الصغيرة تنتمي إلى كوكب آخر ، يشبه بالصدفة هذا الكوكب الصناعي ، وربّما تحطّم كوكبها لسبب ما ، فوجدت ملاذًا في هذا الكوكب الصغير .. من يدري ؟

هتف الدكتور (وليد) في صرامة :

— إنني أرفض هذا وذاك .

ساد الصمت بُرهة ، ثم قال (نور) في هدوء ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره :

— هناك وسيلة للتأكد يا دكتور (وليد) .

ضمّ (وليد) شفّيته ، وهو يهمهم بكلمات غامضة مُبهمة ، ساخطة ، في حين استطرد (نور) في هدوء :

— سنواجه الكوكب الملعون ، وسنحاول تحطيمه .. ولنتر
ماذا يكون من مكانه .

ساد الصمت لحظة أخرى ، ثم عقد الدكتور (شوق)
حاجبيه ، وهو يغمغم في حزم :

— نعم .. سنواجه هذه المخلوقات الصغيرة .. إن وجدت .
ورفع رأسه مستطرذاً في صلابة :
— سنواجه هذا الكوكب الملعون .

* * *

غمغمت (سلوى) في ضيق ، وهي تداعب الأجهزة العديدة
في حجرة (نيه) :

— كان ينبغي أن أصحبكم في هذه التجربة .
رئت (نور) على رأسها في حنان ، وهو يقول :
— أنت تعلمين أنه لا توجد سوى أربعة أقنعة أكسوجين فقط
يا عزيزتى .. وهذا يعنى أنه لن يسمح إلا لأربعة أشخاص بدخول
القاعة .. ومن الضروري أن يكون اثنان منهما هما الدكتور
(شوق) ، والدكتور (وليد) ، لتأكيد نظريتي ، وسأكون أنا
الثالث ، و (محمود) الرابع ؛ لأنه الوحيد الذى يمكنه
استخدام أجهزة التصوير الميكروسكوبى .

غمغمت في حلق :

— سيقتلنى القلق وأنا انتظركم هنا .

ابتسم ، وهو يقول في رفق :

— سيبقى (رمزى) معك ، فنحن نحتاج إلى خط دفاع
ثانٍ ، إذا ما هاجمنا سكان الكوكب في عُنف .
ارتسمت على شفيتها ابتسامة شاحبة ، وهى تقول في
خفوت :

— إنها مجرد مخلوقات صغيرة يا (نور) .

هز كفيه ، وهو يغمغم :

— لقد نجحت هذه المخلوقات الصغيرة فى قتل أربعة
أشخاص حتى الآن يا (سلوى) .. ولا تنسى أن الفيروسات
بالغة الدقة ، ولكن فيروس (الإيدز) وحده كاد يفنى العالم ،
لولا أن كشفنا العلاج المضاد له فى أوائل التسعينات من القرن
العشرين .

بدأت الدموع تلتمع فى عينيها ، وتمتمت وهو يرتدى قناع
الأكسوجين :

— حذار يا (نور) .

ابتسم فى وجهها ابتسامة شاحبة ، ثم أسرع يدلف إلى ممر

التعقيم ، وتبعه (محمود) ، والدكتور (شوقي) ، والدكتور (وليد) .. وسرعان ما أصبح الأربعة داخل القاعة الفضائية ، حيث أشار الدكتور (وليد) إلى الكوكب الصغير ، وهز رأسه وكأنما يعلن إصراره على رفض منطق (نور) ، الذى أشار إلى الجميع أن ينتحوا جانباً ، ثم اقترب من الكوكب فى حذر ، وألصق عينيه بعدستى جهاز التصوير الميكروسكوبى ، وغمغم دون أن يسمعه أحدهم :

— إنها معجزة !! معجزة بحق !!

تراجع الدكتور (شوقي) فى دهشة ، وجحظت عينا الدكتور (وليد) فى ذهول ، وهما يحدقان فى مجموعة من الأجسام بالغة الصغر ، التى بدأت تعبر الغلاف الجوى للكوكب الصغير فى سرعة ، وشهق (محمود) شهقة ابتلعها الفراغ ، حينما رأى تلك الأجسام الدقيقة ، التى تشبه سفن فضاء متطورة ، وهى تنطلق نحو (نور) ، الذى بدا لاهياً عنها بمراقبة الكوكب الصغير ..

واندفع (محمود) إلى الأمام صارخاً :

— احترس يا (نور) .

وضاغت صرخته فى الفراغ ، ولم تبلغ أذنى (نور) ، الذى انقضت عليه السفن الفضائية الدقيقة كسرب من البعوض القاتل ، فى حين شحب وجه (محمود) ، وهو يهتف فى ألم ومرارة :

— لقد اقتصوا (نور) .. لقد انتصر الكوكب الملعون مرة أخرى .



١١ - في حجم الذرة ..

هناك العشرات من الظواهر والأشياء في عالمنا ، وفي
أنفسنا ، نعجز عن فهمها ، أو تفسيرها ..
أشياء غامضة ، عجيبة ، تفوق إدراك العقل البشرى ،
وتتجاوزه بمراحل ..
أشياء مثل مثلث برمودا ، أو الهرم الأكبر ، أو القوى فوق
النفسية ..

أشياء مثل عجائب الطبيعة البشرية ..
تلك السفن الفضائية الصغيرة ، كانت أحد هذه الأشياء ..
وكذلك رد فعل (نور) ..
لقد كان يفحص سطح الكوكب في شغف واهتمام ، حينما
انقضت عليه السفن الصغيرة ، ولا أحد يدرى كيف شعر
بانقضاضها ؟ ..
أهى غريزة ؟ .. أم هو شعور غما من كثرة معايشة الغموض
والألغاز ؟ ..

لقد أبعد (نور) عينيه عن عدستى جهاز التصوير
الميكروسكوبى فجأة ، وأمال رأسه إلى الخلف فى حركة حادة ،
فتجاوزته تلك القذيفة الذرية بالغة الصغر ، وعبرته لترتطم
بحائط القاعة ، وتنفجر محدثة ذلك الشكل الشبيه بنبات عش
الغراب ، والمميز للانفجارات الذرية ..

وقفز (نور) من مقعد الجهاز ، وانتزع مسدسه
الليزرى ، وهو يتفادى القذائف المنمنمة ، وسفن الفضاء
الدقيقة ، التى تحيط به فى عنف وشراسة ، وعبر شعاع الليزر
الأزرق فضاء العالم الصناعى ، وانفجرت سفينة فضاء دقيقة ،
وتبعثها أخرى ..

انفجرتا فى صمت ..
وتراجع الدكتور (شوق) فى رعب ، واندفع (محمود)
يحاول معاونة (نور) ، واتسعت عينا الدكتور (وليد) ، وهو
يهتف :

— مستحيل !! مستحيل !! لا بد من تحطيم المشروع ..
لا بد ..

وانطلق فجأة نحو الكمبيوتر الضخم ، الذى يدير كل
شئ .. كل العالم الصناعى ..

وفجأة .. توقفت سفن الفضاء الصغيرة عن مقاتلة
 (نور) ، و (محمود) ، واستدارت كلها نحو الدكتور
 (وليد) ، كما لو أنها تلقت أمراً واحداً ..
 وفهم (نور) ما يحدث ، حيناً رأى السفن الدقيقة تندفع
 كلها نحو الدكتور (وليد) ، الذى يحاول إفساد الكمبيوتر ،
 فصاح فى جَزَع :
 — كلاً .. كلاً .. توقف ..

وضاعت صيحته فى الفراغ ، كما ضاعت كل الصيحات
 التى سبقتها ، وانطلقت خمس قذائف ذرية منمنمة نحو رأس
 الدكتور (وليد) .. واخترقته ..
 * * *

لم يضع (نور) لحظة واحدة ..
 لم ينتظر حتى ليرى ما أصاب الدكتور (وليد) ..
 كان يعلم النتائج ، دون أن يراها ..
 وفى سرعة .. انتزع الدكتور (شوق) من ذهوله ، وجذبه
 من معصمه فى قوة ، وهو يدفع (محمود) أمامه إلى خارج
 القاعة ، وأخذ يغلقها خلفهم فى إحكام .. ثم أخذ يعدو
 برفقتهم إلى الخارج ، حتى عَبَرُوا ممرَ التعقيم ، فصاحت
 (سلوى) فى جَزَع :



وانتزع مسدسه الليزرى ، وهو يضادى القذائف المنمنمة ،
 وسفن الفضاء الدقيقة ..

— ماذا حدث ؟ .. أين الدكتور (وليد) ؟

أجابها (نور) وهو يلهث ، من فرط الانفعال والجهد :

— لقد هاجمونا ، ولقى الدكتور (وليد) مصرعه ، وهو يحاول إفساد الكمبيوتر الرئيسى .

لم ترد (سلوى) على أن غمغمت في دُعر وشحوب :

— يا إلهى !!

وصاح (رمزى) :

— ينبغي أن ندمر المشروع .. ينبغي أن نقضى على هذه المخلوقات الصغيرة .

صاح (نور) في صرامة :

— كلاً يا (رمزى) .. إنهم ليسوا حشرات ضارة .. إنهم مخلوقات عاقلة مفكرة .

هتف (رمزى) في حنق :

— وقاتلة أيضاً .. لقد قتلوا خمسة رجال حتى الآن .

صاح (نور) في توثر :

— إنهم يدافعون عن عالمهم .

انبرى الدكتور (شوقى) ، يقول في اضطراب بالغ :

— إننى أوافق الدكتور (رمزى) .. لابد من القضاء على

ذلك الكوكب الملعون .

هتف (نور) في حدة :

— ألا تدركون ما تعنيه كلماتكم ؟ .. إنكم تطالبون بالقضاء على عالم كامل .. عالم لم يرتكب من الإثم سوى محاولة الدفاع عن كيانه ووجوده .

صرخ (رمزى) في حدة :

— أعلم أنك تكره القتل والدمار يا (نور) ولكن

قطع عبارته فجأة دوى مكتوم ، انبعث من خلف الباب المعدنى ، الذى يفصل ممر التعقيم عن حجرتهم ، وأرتج الباب في قوة ، فأتسعت عينا (نور) ، وهو يهتف :

— يا إلهى !! .. لقد قرروا مواصلة القتال !

وفجأة .. سقط رتاج الباب المعدنى ، مخلفاً ثغرة صغيرة ، اندفعت عبرها سفن الفضاء الدقيقة ، وصرخت (سلوى) في رعب ، وصاح (نور) :

— لقد حُسم الأمر .. سنقاتل من أجل البقاء .. بقائنا .

اندفعت خمس عشرة مقاتلة فضائية ، عبر الثقب الصغير ، وأطلق (نور) أشعة مسدسه الليزرى نحو إحداها ، وهو يهتف برفاقه :

— ابتعدوا .. غادروا الحجرة بأسرع ما تستطيعون ..
حاولوا أن تحتموا بحجرة الدكتور (شوقي) .

حطمت أشعة مسدسه ثلاث مقاتلات دقيقة ، في نفس
الوقت الذي انطلقت فيه عشرات القذائف الذرية نحوه ،
فتفادها في حركة بارعة مرنة ، وهو يهتف :

— هيا .. لا تضيعوا الوقت .

انطلق الجميع يعدون خلال الممر الطويل ، الذي يقود إلى
حجرة الدكتور (شوقي) ، وبقي (نور) وحده يقاتل السفن
الفضائية الدقيقة ، وهو يتراجع إلى الخلف ، ويتفادى القذائف
الذرية المنمنمة ، التي تناثرت حوله كالطر .. ثم قفز فجأة إلى
الخارج ، وأوصد الباب خلفه في قوة ، واندفع يركض عبر
الممر ، في حين انهالت القذائف الذرية على رتاج الباب ، تحاول
تخطيمه ..

ولحق (نور) برفاقه في حجرة الدكتور (شوقي) ،
وأوصدها خلفهم ، ثم ألقي جسده فوق أقرب مقعد إليه ،
وأخذ يلهث في قوة ، في حين هتف الدكتور (شوقي) في دُعر :
— ماذا حدث ؟ .. لماذا يطاردوننا هذه المرة ؟

غمغم (نور) وهو يلهث :

— نشوة النصر يا دكتور (شوقي) .. لقد انتصروا في كل
هجماتهم من قبل .. ولا ريب أنهم قد تطؤروا أيضا ، ودفعهم
غرورهم إلى محاولة القضاء على عالمنا كله .

صاحت (سلوى) في استنكار :

— القضاء على كوكب الأرض ؟

ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، وهو يغمغم :

— ليس إلى هذا الحد يا عزيزتي .. إن عالمنا بالنسبة لهم ،
لا يتجاوز هذا المركز .

أسرع الدكتور (شوقي) إلى مكتبه ، وقال في صرامة :

— سأدمر عالمهم .. سأصدر أوامري إلى الكمبيوتر
الرئيسي و

انقطع الضوء الكهربائي فجأة ، فبتر عبارة الدكتور
(شوقي) ، الذي هتف في دُعر :

— يا إلهي !! لقد دُمروا الكمبيوتر الرئيسي .. لقد
سجنونا هنا .

هتف به (نور) في توثر :

— ماذا تعني ؟

انهار الرجل على مقعده ، وهو يغمغم في يأس :

— كل شيء هنا يدار بالكمبيوتر الرئيسى .. الأضواء والأبواب ، والنوافذ .. وحتى التجارب العلمية .. لن يمكننا مغادرة المكان أبداً .

تبادل الجميع نظرة قلقة ، عبر ظلام الحجرة ، ثم غمغم (نور) :

— يبدو أن تلك المخلوقات الصغيرة قد انتصرت يا (سلوى) .

هتفت (سلوى) فى انهيار :

— لم أكن أتصور ذلك .. لم أكن أتصوره أبداً .. إنهم فى حجم الذرة !!

وفجأة هتف (نور) :

— يا إلهى !! لقد دمروا عالمهم .. لن يجد هؤلاء الصغار عالمًا يعودون إليه ظافرين ، بعد انتصارهم علينا .

قفز الدكتور (شوقى) من مقعده ، وهو يهتف فى انفعال :

— رباه !!.. هذا صحيح .. لقد دمروا الكمبيوتر الرئيسى ، وسيتوقف الكمبيوتر الخاص بعالمهم كذلك ، وسيتوقف كوكبهم الملعون عن الدوران ، وسيهوى ليتحطم على أرض القاعة .. لقد هزموا أنفسهم دون أن يدروا ..

ارتفع فجأة دوى انفجارات دقيقة متتالية على باب حجرة الدكتور (شوقى) ، وعقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى توتر بالغ :

— يبدو أنهم لم يدركوا ذلك يا سيدى .. فما زال هدفهم هو النصر ، والنصر عندهم يعنى قتلنا .. قتلنا جميعاً .

ولم يكذبهم عبارته ، حتى تهاوى الباب المعدنى ، واندفعت عشر سفن فضائية مقاتلة إلى الحجرة الصغيرة ، وعلى متنها مقاتلون أشداء .. فى حجم الذرة ..



١٢ — شמוש من الأرض ..

ساد الهرج بين الصحفيين ، الذين يحيطون بالمركز ، حينما
خبت أضواؤه فجأة ، وحاول بعضهم اقتحام الباب المعدنى
بلا فائدة ، فى حين أسرع (مشيرة محفوظ) إلى فريق التصوير
المرافق لها ، وهى تقول :

— فليقطع ذراعى إن لم تكن هناك مواجهة مذهلة
بالداخل .

هتف رئيس فريق التصوير فى لهفة وحماس :
— وهل سنفقد هذا السبق الصحفى ، بسبب تعنت ذلك
الرائد ، صديقك .

عقدت حاجبيها فى حزم ، وهى تقول :
— محال .. لم تفقد (مشيرة محفوظ) نصراً صحفياً قط .
ازداد انعقاد حاجبيها ، وهى تفكر فى عمق ، ثم تهللت
أساريرها فجأة ، وهى تهتف :

— وجدتها .. سنحصل على سبق صحفى رائع .

ثم اقتربت من رئيس فريق التصوير ، وهى تشير إلى المبنى ،
مستطردة فى حماس :

— هل ترى تلك النافذة هناك ، فى الطابق الثانى ؟. إنها
من الزجاج المصفح ، المقاوم حتى لأشعة الليزر ، ولكن لا أظن
أنها ستقاوم فلاشات التصوير ، وعدسات الآلات .
سألها الرئيس فى انفعال :

— ماذا تعنين ؟

قالت فى حماس ، وهى تتلفت حولها ، خشية أن يسمعها
سواه :

— سنستخدم الآلات الرافعة ، لتصعد أنت وأنا إلى
هناك ، ثم نضئ فلاشات التصوير فجأة ، ونلتقط صور
ما يحدث فى حجرة مدير المركز ، قبل أن ينتبه رجال الأمن فى
الخارج إلى ما نفعل .

رفع الرجل عينيه يتطلع إلى النافذة ، وهو يغمغم :
— إنها فكرة مجنونة ، ولكن لا بأس .. هيا بنا .
ابتسمت (مشيرة) فى ظفر ، وهى تغمغم :
— ستفاجئك (مشيرة محفوظ) بنصر صحفى جديد ،
أيها الرائد (نور) .

قفز أفراد الفريق ، يحاولون الاحتماء بأثاثات حجرة مكتب
الدكتور (شوقي) ، حينما انقضت عليهم السفن الفضائية
الدقيقة ، وانهاالت القذائف الذرية المنمنمة ، لتحطم قطع
الأثاث ، وصرخت (سلوى) في دُعر :

— مستحيل !! مستحيل !! ستكون نهايتنا على يد هؤلاء
الأقزام ، الذين لا يتجاوز حجمهم حجم ذرة صغيرة ..
مستحيل !!

قفز (نور) بمسدسه الليزري ، وهو يهتف في إصرار :
— مُحال يا (سلوى) .. لن نسمح لهم .
وانطلقت أشعة مسدسه الليزري تحطم واحدة من السفن
الدقيقة ، وأعجزه الظلام عن إصابة الأخرى ..

وفجأة .. أصابت مسدسه الليزري قذيفة ذرية منمنمة ،
فانفجر في يده ، ومزق بعض جلد أصابعه ، فتراجع وهو
يصرخ في ألم ، ورأى المقاتلات التسع الباقية تنقض عليه ،
وكأنما شعر هؤلاء الأقزام أنه أخطر الجميع ..

وفي حركة سريعة .. التقط (نور) منفضة سجائر صغيرة ،
وألقاها نحو السفن الفضائية التسع ، فأصاب ثلاثا منها ، في
حين أطلقت الست الأخرى قذائفها نحوه ..

وقفز (نور) من مكمنه ، وترك القذائف الذرية الست
تفجر مقعدًا صغيرًا في دوي شديد ، ثم ركض نحو الحائط
المقابل ، والتصق به في توثر ، ورأى على الضوء البالغ الخفوت ،
الذى يتسلل عبر النافذة الزجاجية ، السفن الفضائية الدقيقة
الست ، وهي تستدير إليه في مناورة بارعة ، وتفرق على نحو
بالغ المهارة ، ثم تنقض عليه من كل الجهات ..

كانت مناورة شديدة البراعة ، من رجال في حجم الذرة ،
ولم يكن هناك مهرب واحد ، وأصبح من المحتم أن يصبح الرائد
(نور الدين محمود) هو الضحية السادسة ، لرجال الكوكب
الملعون ..

كان الموت آت لا ريب ، والمقاتلات الست لم تترك ثغرة
واحدة لـ (نور) ، واستعدت القذائف الذرية للانطلاق
و....

وفجأة .. غمر الحجرة ضوء مبهر ..
ضوء خمس فلاشات تصوير قوية ..
وبدا الأمر كما لو أن خمس شمس قد أضاءت فجأة ..
شمس من الأرض ..

وأغلق (نور) عينيه أمام الضوء المبهر ، وفقدت المقاتلات الدقيقة الست توازنها ، أمام تلك المفاجأة المذهلة ..

وانحنى (نور) فى حركة غريزية ، محاولاً حماية نفسه من ذلك الهجوم العجيب .. وحاولت المقاتلات تفادى ذلك الضوء المبهر المفاجئ .. ولكن مقاتلتا المقدمة ارتطمتا بالحائط ، الذى كان يلتصق به (نور) ، وانفجرتا فى صوت صغير مكتوم ، وانقضت مقاتلتا الميمنة والميسرة كل على الأخرى ، وقد غشى الضوء عيون قائديهما ، لو أن لهما عيوناً ، وانفجرت المقاتلتان بدوى آخر مكتوم ..

وتراجع المقاتلان الأخيران ..

تراجعا بعد أن بات النصر بعيداً ، صعب المنال .

وخبث الشמוש الخمس كما تألقت ، وكادت (مشيرة) تهوى من فرط الانفعال ، وهى تهتف فى رئيس فريق التصوير :
— هل رأيت ما رأيته ؟! .. رأيته أم أن عيني قد خدعتانى ؟! .. لقد شاهدت سفناً فضائية باللغة الدقة تهاجم الرائد (نور) .

غمغم رئيس الفريق ، ولم يفارقه ذهوله بعد :

— لست أدري يا (مشيرة) .. لست أدري .. الصور

وحدها ستؤكد ذلك .

أما (نور) ورفاقه ، فقد تابعوا بأبصارهم فى دهشة المقاتلتين الأخيرتين ، وهما يعبران باب حجرة مكتب الدكتور (شوقى) إلى الخارج ، وهتف (محمود) فى انفعال :

— لقد انتصرنا .. لقد انتصرنا .

أخفى الظلام ذلك الألم والأسف ، اللذين ارتسما على وجه (نور) ، وهو يغمغم :

— يا للمساكين ! لقد حططنا عالمهم كله .

ثم اندفع فجأة عبر الباب ، خلف المقاتلتين الأخيرتين ، وهو يخرج مصباحه اليدوى الصغير ، وهتفت (سلوى) فى جزع :

— إلى أين يا (نور) ؟! .. إلى أين ؟

أجابها صوت الدكتور (شوقى) فى إشفاق :

— دعيه يا سيدتى .. أنا أعلم ما ينوى فعله .

ثم أردف فى عمق واحترام :

— ودعيني أهنتك على زوجك .. فهو أفضل رجل قابلته فى

حياتي كلها .

١٣ - الختام ..

اندفع (نور) يعبر ممر التعقيم المطفأ ، خلف المقاتلتين ،
مسترشدا بضوء مصباحه الصغير .. ولم يكد يدلف إلى قاعة
العالم الصناعي ، حتى امتلأ قلبه بحزن هائل ، وإشفاق يعجز
القلم عن وصفه ..

لقد كانت الشمس الصناعية قد خبت ، والكوكب الصغير
هوى وتحطم على أرض الحجرة ، والنجوم انطفأت ..
عالم بأسره قد تهاوى ..

وشعر (نور) بالحزن يعتصر قلبه ، وبالمرارة تملأ حلقه ..
(نور) الذي يكره الدمار ، يشاهد بعينه كارثة حطمت
عالمًا كاملاً ..

وكان أكثر ما ألمه مرأى المقاتلتين الأخيرتين ، وهما تدوران
حول الكوكب المحطم في خيرة وضياح ..

وشعر (نور) بالآلام من بقيا على قيد الحياة ، بعد فناء
الكوكب الصغير ..



ثم اندفع فجأة عبر الباب ، خلف المقاتلتين الأخيرتين ،
وهو يخرج مصباحه اليدوي الصغير ..

وشعر نحوهم بالشفقة والعطف ..

واعتدلت المقاتلتان ، واستدارتا إليه ، واتجهتا نحوه مباشرة ..

ولم يشعر (نور) بالخوف هذه المرة ..

لقد كان الحزن يملأ قلبه ، حتى لم يعد فيه مكان للخوف ..

وبقى ساكناً ، هادئاً ، والمقاتلتان تدوران حول رأسه في

خيرة ، ثم رأى إحداهما تنفصل عن الأخرى ، وتعود إلى الكوكب

المحطم ، وتنقض عليه ، لتفجر في حطامه ، وكأنما قرّر قائدتها

أن يلحق بقومه .. أما الثانية ، فقد واصلت دورانها حول رأس

(نور) ، ثم انفصلت ، واندفعت عبر ممر التعقيم ، وبدأت

كنقطة دقيقة ، وهي تنقض على نافذة زجاجية صغيرة ، في

حجرة (نيه) ، وتمطرها بقذائفها الذرية المنمنمة ، دون أن

تخدش زجاجها المصفح ..

واتجه (نور) في هدوء إلى النافذة ، وأخذ يعالج رتاجها في

اهتمام وحنكة ، والمقاتلة الدقيقة تدور حول رأسه في استسلام ،

وكانما وقعا عقداً غير مكتوب ، أو معاهدة لسلام حتمي ..

وأخيراً .. انفتحت النافذة ، ودارت المقاتلة حول رأس

(نور) دورتها الأخيرة ، ثم اندفعت عبر النافذة ، ولم تلبث أن

غابت وسط الظلام ..

وبقى (نور) ثابتاً ، جامداً ، يحدّق في تلك النقطة التي
اختفت وتلاشت ، حتى ارتفع صوت (سلوى) ، وهي تهتف
في قلق :

— (نور) .. أين أنت يا (نور) ؟

هنا فقط غمغم في حزن :

— أنا هنا يا (سلوى) .. لقد انتهى كل شيء .

ألقت نفسها بين ذراعيه ، وهي تبكي في انفعال ، ثم قالت

في لهفة :

— لقد وصلت النجدة يا (نور) .. سينقذوننا ..

سيخرجوننا من هنا .

شرد ببصره حيث اختفت المقاتلة الأخيرة ، وغمغم في

حزن :

— لقد انتهى كل شيء يا (سلوى) .

احتلت صورة (نور) ، وهو يواجه المقاتلات الست ، كل

نشرات أنباء الفيديو في الأسبوع التالي ، ورفض الجميع تصديق

ذلك البيان الذي أدلى به الدكتور (شوقي) ، والذي حاول أن

يبرّر الموقف من خلاله ، ويوحى بأن هذه المقاتلات لم تكن سوى

بعض الألعاب المبرجة ، وقفز اسم الصحفية (مشيرة محفوظ)
إلى القمة ، في حين ظلَّ الرائد (نور) يشعر بتلك المראה في
حلقة ، وهو يقدم تقريره إلى القائد الأعلى للمخابرات العلمية ،
الذي سأله في إشفاق :

— أما زلت تشعر بالحزن يا (نور) ؟

ارتسمت على شفتي (نور) البسامة حزينة ، وهو يقول :

— سيزول مع مرور الوقت يا سيدي .. ليس من السهل أن
ينسى المرء أنه قد حطم عالماً كاملاً .

مطَّ القائد الأعلى شففيه ، وهو يقول :

— هم الذين حطموا عالمهم — بحسب تقريرك — يا (نور) .

أوماً (نور) برأسه موافقاً ، وهو يقول :

— هذا صحيح يا سيدي .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم قال القائد الأعلى :

— هل تظن أنهم جزء من سلسلة تطوَّر بالفعل ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

— من يدري يا سيدي ؟ .. لقد أشارت الكتب السماوية

إلى وجود سبع أراض ، وسبع سموات ، وربما كانت هذه
المخلوقات المسكنة من أرض تشبهنا ، ولكنها في حجم ذلك

الكوكب الصغير ، وربما كانت هناك أرض أخرى ، تبدو لنا نحن
في نفس ذلك الحجم الصغير ، ومن يدري ؟ .. ربما لم تكن رواية
(جيلشر) ورحلاته بين الأقزام والعمالقة مجرد خيال من مؤلفها
(جوناثان سويثت) ، وإنما إشارة لحقيقة نجهلها .. بل ربما كنا
نحن مجرد تجربة ، يجربها عالم من العمالقة .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— الكتب السماوية لا تقول ذلك يا (نور) .

ابتسم (نور) في أسى ، وهو يغغمم :

— من يدري يا سيدي ؟

عاد الصمت يغلفهما لحظة أخرى ، قبل أن يسأل القائد

الأعلى (نور) :

— كيف تصوّر مصير قائد المقاتلة الأخيرة ؟ .. أين

ذهب ؟ .. وماذا سيفعل ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، وهو يقول :

— لن يذهب بعيداً يا سيدي .. فهذا الشعب لم يعرف

الأمراض والميكروبات في حياته كلها ، وميكروب واحد يكفي

للقضاء عليه .. ثم إن وقود مقاتلته الصغيرة ، لن يسمح له

بالذهاب بعيداً .

سأله القائد الأعلى في خيرة :

— لم سمحت له بالفرار إذن ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— لقد منحته الأمل يا سيدي .. لقد عاد مهزوماً ، ووجد
عالمه قد أفنى ، ورفيقه لم يحتمل ، وفضل أن يفنى مع عالمه ، أما
هو فقد حاول أن يقاوم ، وأن يحيا ، وكان من واجبي أن أمنحه
الأمل .

ارتجعت ابتسامة إعجاب على شفתי القائد الأعلى ، وهو
يغمغم :

— أنت إنسان نادر يا (نور) .

ثم استطرد في حزم :

— بل أنت أعظم شاب عرفته ، طوال عملي بالمخابرات
العلمية ، سيكون لك شأن عظيم يا ولدي ..

في منزل صغير ، يطل على شاطئ مدينة (الإسكندرية) ،
هتفت أم تخاطب ولدها الصغير :

— (حسام) .. ماذا تفعل في الشرفة ؟ .. لقد حان موعد
الطعام .

أسرع إليها ولدها ، وهو يهتف في سعادة :

— أمي .. انظري ما الذي عثرت عليه ؟

تناولت أمه الجسم الدقيق الذي يحمله ، وتأملته في إمعان ،
ثم ابتسمت وهي تقول :

— إنه نموذج رائع ، بالغ الدقة لسفينة فضاء .. أين عثرت
عليه ؟

أجابها في سعادة :

— كنت قد وضعت نموذج الكرة الأرضية الصغير في
الشرفة ، وحينما عدت إليه وجدت هذا الشيء فوقه .

عادت الأم تتأمل سفينة الفضاء الدقيقة ، وهي تقول :

— إنها تحفة جميلة بالفعل .

ثم أعادتها إلى ولدها ، وهي تقول في لامبالاة :

— عليك أن تسأل عنها صديقك (منير) أولاً ، فربما
كانت تخصه ، وسقطت من شرفتهم ، التي تعلونا .

هتف الصغير في مرح :

— لقد سألته ، إنه لم يملك يوماً مثلها .

ثم استطرد في ضراعة :

— هل يمكنني أن أحفظ بها يا أماه ؟

ابتسمت الأم ، وربّت على كتف صغيرها في حنان ، وهي
تقول :

— نعم .. ولكن هيّا .. فقد أعددت مائدة الطعام .
تهلّلت أسارير الصغير ، وأسرع إلى حجرته ، وهو يهتف :
— شكرًا يا أمّاه .. شكرًا .
ووضع السفينة الدقيقة وسط لعبه في اهتمام ، ثم أسرع إلى
مائدة الطعام ، دون أن يدرك أن لعبته الجديدة تضمّ في داخلها
شخصًا يائسًا ، قضى نجه وهو يبحث عن وطن جديد ..
شخص في حجم الذرّة ..

[تَمَّت بحمد الله]

المطبعة العربية الحديثة
٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية
القاهرة — تليفون : ٨٢٦٢٨٠

رقم الإيداع ٣٢١٥

المؤلف



د. نبيل فاروق

الكوكب الملعون

● ما سرّ ذلك الكوكب العجيب ، الذى يلقي
لعنته على كل من يقترب منه ؟

● كيف نجح عالم مصرى فى صنع كوكب ؟

● ترى .. هل ينجو (نور) وفريقه هذه المرّة ،
وينجحون فى كشف لغز (الكوكب
الملعون) ؟

● اقرأ التفاصيل المثيرة .. واشترك مع (نور) فى
حل اللغز .



التمنّى فى مصر

وما يعادل دولارا
أمريكا فى سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم : المقاتل الأخير